وزارة التـعليم العالـــي و البحـث العلـــمي
جامـعة يحـي فارس بالمديـــة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

بنية الزمان والمكان والشخصيات في رواية من قتل هذه الابتسامة؟

للكاتب " اليامين بن تومي"

مذكرة مكمّلة لنيل شهادة ماستر تخصص أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:
- وفاء بوليق

إشراف الأستاذ الدكتور:
مولاي متقدم

السنة لجامعية
2020/2019


بسم الله الرحمن الرحيم



الحمد لله الذي أنار لي درب العلم والمعرفة وأعانني على أداء هذا البحث المتواضع

ووفقني إلى انجاز هذا العمل

إلى الشموع التي ذابت في كبرياء

لتنير كل خطوة في دربي

لتذلل كل عائق أمامي

فكانوا رسلا للعلم والأخلاق

شكرا لكم جميعا

نتوجه بجزيل الشكر والإمتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد للإنجاز هذا العمل وأخص بالذكر الأستاذ المشرف "مولاي متقدم" الذي لم يبخل علينا بنصائحة .

إهداء

أعلم إنني مهما قلت ومهما فعلت فإنني أبدا لن أصل إلى قطرة فضل من بحر عطائكما، إلى الذين فرض الله علينا طاعتهما من فوق سابع سموات

إلى من حملتني وهنا على وهن، إلى من تطيب أيامي بقربها ويسعد قلبي بهنائها إلى التي علت كنوز الدنيا لا تكتفي للتعبير عن حبي لها إلى من تحمل أعذب كلمة ينطق بها اللسان قرة عيني

– أمي–

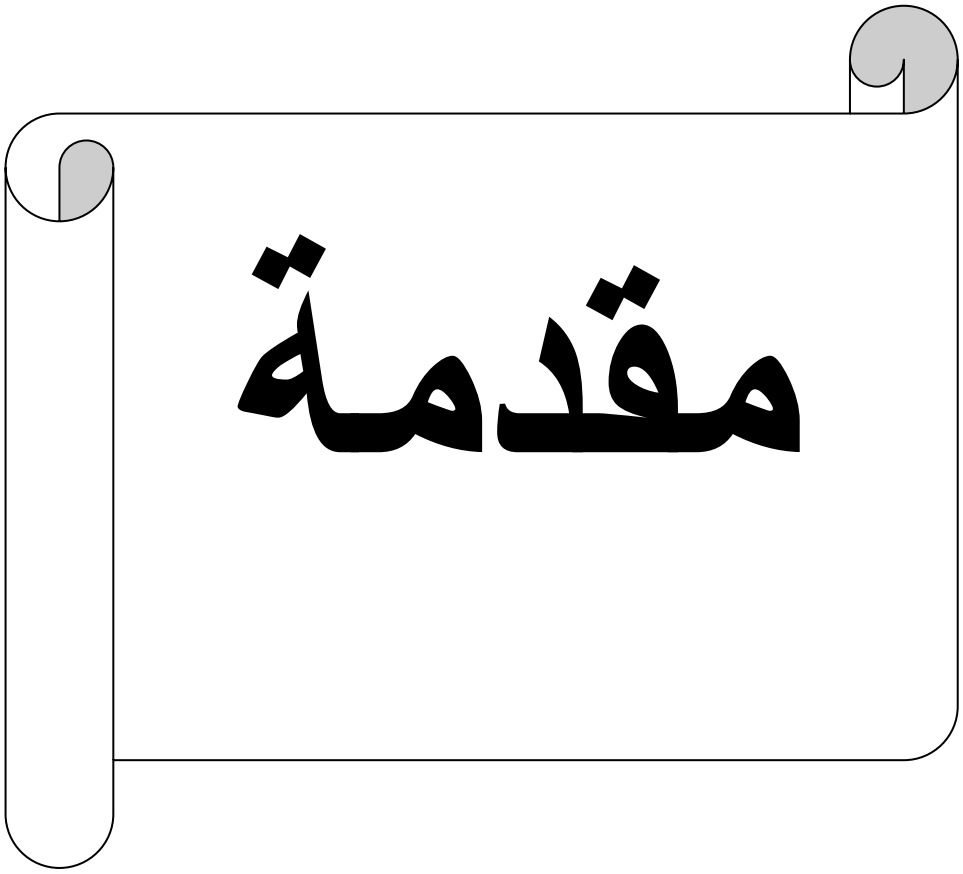
إلى من سال من جبينه العرق ليروني ظمأ الحياة إلى من كابد الصعوبات من أجل تعليمي إل الذي علمنا مكارم الحياة والأخلاق إلى قدوتي في الحياة إلى من دفعني إلى إتمام مشواري الدراسي

– أبي وأستاذي في هذه الحياة–

إلى كل عائلتي كبير وصغير

إلى صديقاتي

إلى كل من ذكرهم قلبي ولم يذكرهم قلمي


مقدمة

- مقدمة:

تعد الرواية من أهم الفنون النثرية الحديثة والمعاصرة التي ساهمت في نبأ العمل الفني، اذا احتلت مكانة كبيرة في نفوس الأشخاص باعتبارها الجنس الأدبي الوحيد الذي يعبر عن الحياة والواقع المعاشي فهي مرآة عاكسة لصورة المجتمع وهي لسان الأمة العربية مما جعلها تحتل المقام الأول في المجال الأدبي.

ومن الملاحظ أن النقاد والدراسية وأولو أهمية كبرى للرواية باعتبارها جامعة للفنون الأدبية مثل المسرح والشعر، فالكثير يعتمدها لما تحتويه من قدرة على وصف المشهد، وقد يرع الكثير من الكتاب في كتابة الروايات والقصص منهم الكاتب الجزائري اليامين بن تومي" والذي تميز في كتاباته خاصة في رواية "من قتل هذه الابتسامة" التي اخترتها موضوعا لدراستي رغبة مني في دراسة الأدب الجزائري المعاصر، ومحاولة الكشف عن هذا الابداع الروائي الجزائري.

ومثل أي موضوع مدروس لا بد أن يخلق لنا عدة اشكاليات لعل أهمها يتعلق ببنية الرواية والموضوع الذي تتناوله فكيف وصف الراوي الزمن في الرواية؟ وما هي أنواع الشخصيات الموطنة في الرواية؟ وكيف ساهمت في الأحداث؟ وكيف وصف المكان في تقدم أحداث الرواية وهل استطاع فعلا أن يجسد هذه التقنيات في الرواية؟

سأحاول في هذا البحث الاجابة عن هذه الأسئلة من خلال الاعتماد على خطة قدمتها إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة توصلنا فيها إلى أهم النتائج المتوصل إليها بعد الدراسة.

- أما المدخل تطرقت فيه إلى تعريف البنية وتعريف السرد ومكونات السرد ومفهوم البنية السردية.
- أما الفصل الأول ببنية الزمن والمفارقات الزمنية، وحاولت أن أطبق في نفس الوقت هذه التقنيات على الرواية.
- أما الفصل الثاني الموسوم ببنية في المكان حيث تطرقت أهميته وأنواعه وطبقت مباشرة على الرواية .
- وفي الأخير أنهيت البحث بخاتمة عرضت فيها أهم النتائج التي خلصت إليها.

وفيما يخص المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج البنيوي الذي يعني بنية النص بالإضافة إلى المنهج الوصفي التحليلي الذي يتلائم مع رواية من قتل هذه الابتسامة التي تتكىءعلى الوصف.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في دراستي هي حميد لحميداني في كتابة بنية النص.

سعيد يقطين في كتابة الخطاب الروائي سيزا قاسم في كتابها بناء الرواية، وغيرها من المراجع الأخرى.

وعند خوضي غمار هذا البحث صدفت بعض العراقيل منها توقف الدراسة يوم 20-03-2020 والذي حرمني من التواصل مع الأستاذ المشرف ومن التواصل مع الأستاذ المشرف ومن الاحتكاك بالمكتبات الخاصة والمكتبة الجامعية والاستفادة من الكتب، بالإضافة إلى فلة الكتب وعدم وجود دراسات سابقة عن الرواية لأنها حديثة.

وفي الأخير أحمد الله الذي منحني القوة والارادة لاستكمال هذا البحث كما أتقدم بجزيل الشكر للأستاذ المشرف مولاي متقدم على صبره الجميل ورعايته الطيبة والذي كان سببا في انجاز هذا البحث، كما أشكر جميع الأساتذة الذين رافقوني في مسيرتي الدراسية.

مدخل

مدخل:

1-مفهوم البنية:

أ- لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور: البنية: ما بنيته وهو النبي والبنى، وأشد الفارسي عن أبي الحسن أولئك قوم، إن نبوا أحسنوا البنى.

وان عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا"[1].

وجاء في المنجد:

بنية: ج بنلى: بنية، بنية ج بنى: ما يبنى، بناء هيئة نباء وشكله بنية بيت"[2]

وورد لفظ البنية "في القرآن الكريم بكثيرة ذلك في قوله تعالى: (والسماء وما بناها(05))[3].

وأيضا في سورة الكهف: (ابنوا عليهم بنيان)[4]، وقوله أيضا: (أنتم أشد خلق أم السماء بناها(27))[5] .

ب- إصطلاحا:

كلمة البنية: تشتق في اللغات الأوروبية من الأصل اللاتيني sture الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى ما، ثم امتد مفهوم كلمة ليشمل وضع الأفراد في منبرها من وجهة نظر الفنية المعمارية وبما يؤدي اليه من جمال تشكيلي"[6]، فهي شبكة من العلاقات الخاصة بين مكونات العديدة وبين كل مكون على وحدة والكل"[7].

ويشير اليها عبد الرحيم الكردي بقوله: "ان مفهوم البناء في الأدب بدور حول اخراج الأشياء والأحداث والأشخاص من دواسة الحياة وقانونها ثم رصفه في بنية أخرى وقانون آخر هو

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، المجلد 7، مادة(نبى)، دار صادر، بيروت ط ص 160.

[2]

[3] القرآن الكريم، سورة الشمس، الآية 05.

[4] القرآن الكريم سورة المهف، الآية 21

[5] القرآن الكريم، سورة النازعات، الآية 27.

[6] ميساء سليمان الابراهيم: البنيو السردية في كتاب الامتاع والمؤسسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ط 2011 ص 14.

[7] عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، عين الدراسات والبحوث الاجتماعية والانسانية، ط1، 2009، ص 16.

قانون الفن، فلكي تجعل من شيء ما واقعه فيه يجب عليك كما يقول شلوفيكي اخراجه من متوالية وقائع الحياة، ولأجل ذلك فمن الضروري قبل كل شيء تحريك ذلك الشيء...انه يجب تجريد ذلك الشيء من تشاركاته العادية"[1]، وقد ظهر مصطلح البنية لدى جان موكاروفسي الذي عرف الأثر الفني بأنه "بنية" نظام من العناصر المحققة فنيا والموضوعية في تراتيبه معقدة تجمع بينها سيادة عنصر معين على بقية العناصر"[2].

ونستخلص مما سبق أن البنية هي مجموعة العناصر المترابطة والمتماسكة فيما بينها، بحيث يستمد كل عنصر معناه من علاقاته بالعناصر الأخرى.

2-السرد:

خطي السرد بعناية الكثير من النقاد والدراسي باعتباره أكثر المصطلحات القصصية أثاره للجدل، كونه يشمل جميع الأجناس الأدبية بحيث نجده في كل ما نسمعه ونقرأه.

يرى الشكلانيون الروس أن "السرد" وسيلة توصيل القصة الى المستمع أو القارئ، بقيام وسيط بين الشخصيات والمتلقي هو الرواي"[3].

فالسرد هو "نقل حادثة من صورتها الواقعية الى صورة لغوية"[4]، كما يعرف لطيف زيتوني "فعل يقوم به الراوي الذي ينتج القصة، وهو فعل حقيقي أو خيالي ثمرته الخطاب، ويشمل السرد-على سبيل التوسع، مجمل الظروف المكانية والزمنية، والواقعية والخيالية، التي تحيط به، فهو اذن عملية انتاج يمثل فيها الرواي دور المنتج، والمروي له دور المستهلك والخطاب دور السلعة المنتجة"[5].

بمعنى هو ايصال المعلومة أو الفكرة إلى القارئ.

[1] عبد الرحيم الكردي، بنية النص السردي في القصة القصيرة، دار النشر للجامعات، مصر ط2، 1999، ص 16.
[2] لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، بيروت لبنان ط1، 2002، ص 37.
[3] ميساء سليمان الابراهيم، البنية السردية في كتاب الامتناع والمؤانسة ص 13.
[4] أمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للنشر، ط2، 2012، ص 38.
[5] لطيف زيتوني: معجم مصطلحات (نقد الرواية) ص 105.

ونجد حميد حميداني الذي حدد مفهوم السرد بقوله: يقوم الحكي عامة على دعا متين أساسيتين:

- أولاهما: أن يحتوي على القصة ما، تضم أحداث معينة.
- ثانيهما: أن يعين الطريقة التي تحكي بطرق متعددة، ولهذا السبب فان السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي"[1].

ولقد وردت تعاريف أخرى منها تعريف سعيد يقطين الذي يعرفه بأنه "التواصل المستمر الذي من خلاله يبدو والحكي كمرسلة يتم ارسالها من مرسل إلى مرسل اليه".

اذن السرد هو الطريقة التي تروي بها القصة عن طريق قناة سردية وما تخضع له من مؤثرات، بعضها يتعلق بالراوي والمروي له، والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها".

3-مكونات السرد:

ان كون الحكي هو بالضرورة قصة محكية يفترض وجود شخص يحكي، وشخص يحكي له، أبي وجود تواصل بين طرق أول ير على "راويا" وطرف ثاني يد على "مرويا له"[2] وهي المكونات الأساسية للسرد، والتي يتم توضيحها على النحو التالي:

أ- الرواي Narrateur: هو ذلك الشخص الذي يروي الحكاية، أو بخير عنها سواء كانت حقيقية أم متخيلة ولا يشترط أن يكون اسما متعينا، فقد يتوارى خلف صوت أو ضمير يصوغ بواسطته المروي بما فيه من أحداث ووقائع، والراوي حسب هذا المفهوم يختلف عن الروائي الذي هو شخصية واقعية .

-من لحم ودم، وذلك ان الرواي (المؤلف)، هو خالق العالم الذي يتكون منه الرواية، وهو الذي اختار تقنية الرواي كما اختار الأحداث والشخصيات الروائية والبدايات والنهايات....

[1] حميد حميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) المركز الثقافي العربي للطباعة، بيروت، ط1، ص 45.
[2] حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص 45.

وهو لذلك (أي الروائي) لا يظهر ظهورا مباشرا في بنية الرواية أو نجد أن لا يظهر وانما يستتر خلف قناع الرواية معبرا من خلاله–مواقفه الفنية المختلفة.[1]

ب– المروي: فهو كل ما يصدر عن الرواي وينتظم لتشكيل مجموع من الأحداث تغيرت بأشخاص، ويؤطرة فضاء من الزمان والمكان، وتعد الحكاية جو المروي والمركز الذي تتفاع >ل كل العناصر حوله[2]

اذن الرواية نفسها تحتاج الى راوي ومروي له أو مرسل أو مرسل اليه[3].

ت– المروي له: لا بد في كل خطاب سردس من مروي له، يتجلى سرديا داخل الخطاب أو خارجه انطلاقا من اي خطاب يقتضي مخاطبا، فهو الذي يلتقي ما يرسله الراوي[4]، وقد يكون المروى له، اسما معنيا ضمن البنية السردية، وهو مع ذلك كالراوي شخصية من ورق، وقد يكون كائنا مجهولا، أو متخيلا لا يأت بعد[5].

4– مفهوم السردية:

تعني السردية باستنباط القواعد الداخلية للأجناس الأدبية واستخراج النظم [6]التي تحكمها وتوجه أبنبها وتحدد خصائصها وسماتها ووصفت بأنها نظام نظري غدي، وخصيب بالبحث التجريبي تبحث وهي مكونات البنية السردية من راو ومروي له.

[1] عبد الله ابراهيم، موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للنشر، بيروت لبنان، ط1، 2005، ص 07.
[2] نفس المرجع ص 08.
[3] آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص 41.
[4] ابراهيم عبد الله، موسوعة السرد ص 07.
[5] آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ص 41.
[6] ميساء سليمان الابراهيم، البنية السردية في كتاب الامتناع والمؤانسة ص 67.

وفي تعريف آخر له: علم السرد ذلك أن لكل محكى موضوع: وهو ما يصطلح عليه بالحكاية Historique هذه الأخيرة لا يلقاها القارئ مباشرة وانما من خلال فعل سردي هو الخطاب السردي discoure narratif [1].

والسردية نوعان هما:

أ- السردية الدلالية: يعني هذا التيار دراسة الخطاب أو ما يسمى بالمبنى دون الاهتمام بالسرد الذي يكونه، فيبحث في البنى العميقة التي تتحكم بهذا الخطاب.

ب- السردية اللسانية: تعني بالوظائف اللغوية للخطاب فتدرسه من مستواه البنائي وما ينطوي عليه من علائق ترتبط الراوي بالمروي وأساليب السرد والرؤى"[2]

5- مفهوم البنية السردية:

لقد تعرض مفهوم البنية السردية الذي هو قريب البنية الشعرية والبنية الشعرية الدرامية في العصر الحديث الى مفاهيم مختلفة وتيارات متنوعة، فالبنية عند "فورستر" مرادفة للحبكة وعند "رولابارت" تعني التعاقب والمنطق أو التتابع والسببية والزمان والمنطق في النص السردي وعند "أودين موير" تعني الخروج عن التسجيلة إلى تغلب أحد العناصر الزمنية أو المكانية على آخر أو عند الشكلابين تعني التغريب، وعند سائر البنيويين تتخذ أشكالا متنوعة، ومن ثم لا تكون هناك بنية واحدة، بل هناك بنى سردية متعددة لأنواع وتختلف باختلاف المادة والمعالجة الفنية في كل منها"[3]

[1] ابراهيم عبد الله، موسوعة السرد ص07.
[2] المرجع نفسه، ص 117.
[3] عبد الرحيم الكردي، البنية السردية في القصة القصيرة ص 18.

الفصل الأول:

بنية الزمان في رواية من قتل هذه الابتسامة

1- مفهوم الزمن:

حظي الزمن باهتمام كبير من طرف الفلاسفة والأدباء والنقاد كونه عنصر أساسي في بناء الرواية إذ لا يمكن تصوير أي عمل أدبي خارج إطار الزمن، باعتباره الجوهر الأساسي في الأعمال الأدبية السردية خاصة الرواية،فما هو الزمن؟ وما هي ماهيته؟

يؤثر عن الشكلانيون الروس كانوا من الأوائل الذين أدرجوا مبحث الزمن في نظرية الأدب، بارتكازهم على العلاقات التي تربط بين أجزاء الأحداث، لأن عرضها في الخطاب الأدبي يتم بطرقتين: إما أن يخضع السرد إلى مبدأ السببية، وإما ان تأتي هذه الأحداث خاضعة لهذا التتابع دون أي منطق داخلي، ودون الاهتمام لاعتبارات الزمنية، وهو ما أسموه بالمبنى.[1]

كما كان الزمن محل اهتمام من قبل بعض الفلاسفة والأدباء منهم: أفلاطون الذي يرى أن:

"الزمن كل مرحلة تمضي من حدث سابق إلى حدث لاحق". [2]

أما أندري لالاند:

"متصور أنه ضرب من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث على مرأى من ملاحظ هو أبدا في مواجهة الحاضر". [3]

كما تعرفه سيزا قاسم:

"إنه يحدد إلى حد بعيد طبيعة الرواية ويشكلها، بل إن شكل الرواية يرتبط ارتباطا وثيقا بمعالجة عنصر الزمن". [4]

---

[1] حسين بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، ص107.

[2] عبد الملك مرتاض : في نظرية الرواية لبحث في تقنيات السرد،ص172.

[3] المرجع نفسه ص172.

[4] سيزا قاسم: نباء الرواية،ص38.

إذن الزمن هو محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزائها، كما هو محور الحياة، فالأدب مثل الموسيقى، هو فن زماني، لأن الزمان هووسيط الرواية، كما هو وسيط الحياة. [1]

2- المفارقات الزمنية

إن المفارقة الزمنية في علاقاتها بلحظة الحاضر هي اللحظة التي يتم فيها اعتراض السرد التتابعي الزمني (الكرونولوجي) لسلسلة من الأحداث لإتاحة الفرصة لتقديم الأحداث السابقة عليها، ويمكن لهذه المقاربة الزمنية أن تكون استرجاع أو استباقا. [2]

كما يعرفها جيرار جيت: هي دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة ، وذلك أن نظام القصة هذا تشير إليه الحكاية صراحة أو يمكن الاستدلال عليه من هذه القرينة غير المباشرة أو تلك. [3]

وقد حدد جيرار جيت نوعين من المفارقة الزمنية وهما:

1-الاسترجاع

2-الاستباق

---

[1] مها القصرواي: الزمن في الرواية العربية، ص 189.

[2] جبر الدبرنس: قاموس السرديات ، تر، السيد أمام، ميرث للنشر و المعلومات، القاهرة ،ط 2003، ص 15

[3] جيرار جيت: خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: محمد معتصم، ع الجليل الارذى، عمر حلى، الهيئة العامة للمطالعة، ط2، ص51.

1- الاسترجاع

يطلق عليه تسميات كثيرة منها: اللاحقة أو الاستذكار أو الاستحضار.

"هو كل ذكر لاحق لحدث سابقة للنقطة التي نحن فيها من زمن القصة ". [1]

كما ترى مها القصرواي أنه " من أكثر التقنيات الزمنية حضورًا فهو ذاكرة النص ".[2]

بمعنى هو استرجاع لقصة تمت في زمن ما، متدني عن الزمن الحاضر، وهذا ما يفسر الفرق بين زمن القصة وزمن السرد.[3]

إذن هو إنحراف يقوم به الراوي لتجسيد صورة فكرية وجمالية في النص وينقسم الاسترجاع إلى قسمين:

أ- استرجاع خارجي:

"هو ذلك الذي يستعيد أحداثا تعود إلى ما قبل بداية الحكاية"[4] إذ يرتبط بعلاقة عكسية مع الزمن السردي، فكلما ضاق الزمن الروائي شغل الاسترجاع الخارجي حيزًا أكبر في حين يقل في الرواية الواقعية ذات التسلسل الزمني الممتد لفترة طويلة بأحداثها المتتالية من الماضي ثم الحاضر والمستقبل. [5]

---

[1] جيرار جيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، ص51.

[2] مها القصرواي: الزمن في الرواية العربية، ص186.

[3] ميساء سليمان الإبراهيم: البنية السردية فب كتاب الإمتاعوالمؤانسة، ص227.

[4] مهاالقصرواي: المرجع السابق ص189.

[5] لطيفزيتوني: معجممصطلحاتنقدالرواية،دارالنهارللنشر،بيروت،ط1،ص19.

ب- الاسترجاع الداخلي:

هو الذي يستعيد أحداث وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها [1]

وهو أيضا: " العودة إلى ما في لاحق لبداية الرواية تأخر تقديمه في النص". [2]

يتشكل الزمن الاسترجاعي يوضح في رواية من " قتل هذه الابتسامة؟" فلا تكاد صفحة من صفحات الرواية تخلو من مقاطع استذكارية، وفيما يلي بعض المقاطع الاستذكارية الخارجية بعيدة المدى نجد استذكار بوزيد لطفولته أثناء عزله لوحده بسبب مرضه في قوله:

" كنت صغيرًا .... مازال زغب لحيتي لم يستفزني بعد، بل مازال صوتي رقيقًا دافئًا حين خبأتني أمي في البيت .... اعتقلت طفولتي المرضية كنت نحيلًا ومريضًا .... لقد اضطر أبي إلى أخذي إلى المستشفى من أجل أن يستأصلوا الكيس المائي من رئتي كان مرض خطيرًا ذلك الوقت ". [3]

ونجد استذكار آخر للحلاق يستذكر فيه طفولته الباي في قوله: " أتذكره حين كان صغيرًا .... كان مدللا جدًا ... وكان بهيا ... كانت النساء تتطلع به وهن حوامل ... تقول إحداهن ... ما أتمناه هو أن أنجب ولدًا في جمال الباي ... كان شعره طويلًا ومتناسقًا...

[1] المرجع نفسه،ص20.

[2] سيزا قاسم: بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، ط2004، ص158.

[3] إيامين بن تومي: من قتل هذه الإبتسامة ، الماهرللطباعة و النشر، ط1، 2019، ص23.

وكان تظفر له أمه ظفيرتين جميلتين ... عيناه الواسعتان ... لقد كان آية في الوسامة كان الباي حديث القرية حين كان صغيرًا " [1]

كما نجد في هذه الرواية استرجاعات خارجية قريبة المدى ولنا في ذلك استذكار بوزيد للاعتقال الذي تعرض له أثناء ذهابه إلى صلاة الفجر في قوله:

" قررت أن أصلي الفجر في المسجد ... نصحني والدي أن لا أذهب لأن الحالة الأمنية صعبة، لم يكن يهمني رأيه كثيرًا خرجت إلى الصلاة ... لأجد نفسي في الحجر شهرًا كاملًا اتهموني أنني خرجت عن الوقت المرخص به "[2]

ومن الاستذكارات الأخرى الموجودة في الرواية " سرحت بعيدا إلى أيامنا في جامعة السوريون كنتِ طالبة في كلية التربية ... تعدين أطروحة حول الأطفال المتوحدين و مشاكلهم النفسية و التربوية ... و كنت أحضر الماجستير في الطب العيادي ، وجدتكِ صدفة ... كما الآن"[3] في هذا المقطع يسترجع بوزيد الزمن الذي تعرف فيه مع حبيبته حنان الصوشي.

[1] المرجع السابق ص61.

[2] نفس المرجع، ص26.

[3] اليامين بن تومي: من قتل هذه الابتسامة، ص108

2- الاستباق (او الاستشراف)

يستعمل مفهوم السرد الاستشرافي للدلالة على كل مقطع حكائي يروي أو يثير أحداثًا سابقة عن أوانها أو يمكن توقع حدوثها. [1]

بمعنى سرد الاحداث أي التطلع إلى الأمام أو الإخبار القبلي، يروي السرد فيه مقطعًا حكائيًا يتضمن أحداث لها مؤشرات مستقبلية" [2]، فالاستباق هو القفز على فقرة من زمن القصة و تجاوز النقطة التي وصلها الخطاب، لاستشراف مستقبل الأحداث و التطلع الى ما سيحصل من مستجدات الرواية، [3] كما تعرفه مها القصرواي أيضا ،هو مفارقة زمنية سردية، تتجه الى الأمام بعكس الاسترجاع، وهو تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلًا فيما بعد، [4] إذن الاستباق عملية سردية تتمثل في ايراد حدث آتٍ أو الاشارة إليه مسبقًا. [5]

ومن الاستباقات الموجودة في رواية من قتل هذه الابتسامة نجد: استباق يتم من خلاله الإعلان صراحة عن المدة التي قضاها في الغربة بعيدا عن وطنه من خلال قوله:

---

[1] حسين بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 132.

[2] ميساء سليمان الابراهيم: البنية السردية في كتاب الامتاع المؤانسة،ص..

[3] مها القصرواي: الزمن في الرواية العربية، ص 132.

[4] نفس المرجع، ص102.

[5] سمير المرزوقي وفضل شاكر: مدخل الى نظرية القصة، ص80.

" عشر سنوات قضيتها هنا بعيدا عن كل شيء، عن قريتي التي طالما كنت أجدها ... عن الدراويش الذين أحبهم، البركة التي بقيت أمل عمري الوحيد الى العشق " [1].

و تجد استباق إعلاني آخر يمهد لحدث سيأتي لاحقًا وذلك من خلال قول الراوي:

" أنا الرجل الذي عاصر محنة الرجال من بعيد ... بل أنا الرجل عاصر الجنون عن قرب ... حسبته لعبة عشت عليها زمنا كانت سنوات مرهقة ... سنوات سلبت مني الابتسامة "[2].

من هذا المقطع الحكائي يظهر لنا أعمال بوزيد كطبيب للأمراض العقلية ومعاصرته للجنون لسنوات طويلة هي من سرقت منه الابتسامة.

ومن الاستباقات الموجودة في الرواية أيضًا "تصور أنك حين تعود تقيل علي بكل حماسك القديم لم تكن أكثر من ولد بلل نفسه بالأوهام"[3].

يتضح لنا من خلال هذا المقطع تنبؤ بوزيد كيف يكون اللقاء بينه وبين صديقه رامي.

وهناك استباق آخر استبق فيه الراوي رغبته بالزواج و أنتكون الكاهنة أمًا لأولاده وذلك من خلال قوله: " أحببت فيك طيبتك ... بل طبيعتك البدوية التي تشبهني في كل شيء ... أحببت كتابتكوثقافتك ... تمنيتك أمًا لأولادي " لكنها تركته لوحده لأنها كانت رافضة للعلاقة.

[1] اليامين بن تومي، من قتل هذه الابتسامة، ص13.

[2] اليامينبنتومي،منقتلهذهالابتسامة،ص29.

[3] نفس المرجع السابق، ص21.

وفي الأخير نستنتج أن المفارقة الزمنية إما أن تكون استرجاعًا لأحداث ماضية أو استباقات لأحداث لاحقة، فهناك إسترجاعات داخلية وخارجية، وكذلك بالنسبة للاستباقات هناك استباقات تمهيدية ممكن أن تحدث لاحقًا وهناك استباقات إعلانية بحيث يعلن السارد عن أحداث ستقع لاحقا.

3- المدة (الديمومة):

هي مجموعة الظواهر المتصلة بالعلاقات بين زمن القصة و زمن الخطاب، فيمكن للزمن الأول أن يكون أطول من الزمن الثاني أو معادلا له، أو أصغر منه ،[1]فالديمومة هي المسافة الزمنية التي يرتد فيها السرد الى الماضي البعيد أو القريب، و اتساعها هو المساحة التي يستغرقها ذلك الارتداء على صفحات الرواية. [2]

بينما اقترح جيرار جيت أن تدريس المدة من خلال أربع تقنيات وهي: الحذف، المجمل، الوقفة، المشهد.

وسنقوم بدراستها وفق مستويين هما: ابطاء السرد – تسريع السرد

[1] جير الديرنس: قاموس السرديات، ص54.

[2] آمنة يوسف: تقنيات السرد في الرواية العربية ص23.

1-تسريع السرد:

أ- الحذف أو القفز:

هو اغفال مرحلة زمنية وعدم ذكرها، فهو تكثيف زمني مهمته امتصاص فترة زمنية ليست على قدر الأهمية، والحق أن الحذف هو الذي يعطي الزمن السردي إمكانية استيعاب الزمن الحكائي، فلوكان الحذف سيروريدون اسقاط ما لا أهمية له سيعقد تقنياته الحكائية في التركيز على الحدث وقد يدخل القارئ في التشتيت والتقليل وقد يكون الحدث،[1] بمعنى هو تقنية زمنية اختزالية يعتمدها الراوي لتسريع العملية السردية.

كما ترى مها القصرواي " الحذف تقنية زمنية تشترك مع الخلاصة في تسريع وتيرة السرد الروائي، أو القفز به في سرعة وتجاوز مسافات زمنية يسقطها الراوي من حساب الزمن الروائي " [2]

كما تم تعريفه أيضًا هو تقنية زمنية تقضي بإسقاط فترة زمنية دون ذكرها وذكر الأحداث التي جرت فيها " [3]

اذن الحذف تقنية زمنية يلجأ اليها السارد لتجاوز فترات زمنية دون ذكر أحداثها.

[1] ميساء سليمان: البنية السردية في كتاب الامتناع والمؤانسة، ص 223.

[2] مهاالقصرواي: الزمنفيالروايةالعربية،ص230.

[3] حسينبحراوي: بنيةالشكلالروائي،ص156.

أنواعه:

حذف محدد: يطلق عليه عدة تسميات منها المعلن أو الصريح " هو اعلان الفترة الزمنية وتحديدها بصورة واضحة " [1]، أي أن الراوي يشير الى المدة الزمنية المحذوفة وذلك من خلال استعمال مؤشرات أو عبارات توحي بذلك مثل عشر سنوات، مرت خمسة أيام .....

ومن نماذج الحذف المحدد في رواية من قتل هذه الابتسامة نجد قول السارد: عشر سنوات قضيتها هنا بعيد عن كل شيء عن قريتي التي لا طالما كنت أحبها .... [2] ، في هذا المقطع صرح لنا السارد عن المدة الزمنية التي قضاها بوزيد في الغربة بعيدا عن وطنه لكنه حذف أحداث جرت خلال هذه المدة.

وفي مثال آخر نجد المقطع التالي " نعم لقد مات منذ أسبوع، و خبر وفاته وصلنا اليوم من ابنه " [3]

من خلال هذا المقطع يتضح لنا أن السارد اختزل أحداث مدة زمنية مقدرة بأسبوع.

ولنا نموذج آخر كذلك موضح في المقطع التالي: " أذكر انني لم أزر قريتي منذ سنتين، طول الطريق وأنا أفكر في تلك العجوز التي لم أمسح بوجهها ولم أتعثر في بنوارها "[4]

يتضح لنا من خلال هذا المقطع أن السارد لم يذكر أي حدث جرى خلال هذه المدة يحدث حذف كل ما جرى خلال هذه السنتين التي كان محمد فيها بعيدًا عن قريته.

---

[1] مهاالقصرواي: الزمنفيالروايةالعربية،ص231.

[2] الياميبنتومي،منقتلهذهالابتسامة،ص13.

[3] نفس المرجع، ص94.

[4] نفسالمرجع،ص112.

حذف غير محدد : " هو عدم الإشارة الى المدة المحذوفة أي تلك التي لا يصرح بوجودها بالذات و إنما يمكن للقارئ ان يستدل عليها من ثغرة في التسلسل الزمني أو انحلال الاستمرارية السردية" [1].

ومن نموذج الحذف غير محدد في رواية من قتل هذه الابتسامة، نجد المقطع الموضح في المثال التالي: "لم تمض عليه السنوات القليلة حتى صار رامي مهما في عمله".[2]

هذا السياق الحكائي يتضمن حذف الأحداث التي جرت خلال هذه الفترة، كما أن السارد لم يحدد الفترة بل سكت عليها وأشار اليها دون تحديدها.

ونجد نموذج آخر: " ولكن ما الذي ذكرك بي بعد كل هذه الشهور والسنوات". [3]

ففي هذا المقطع نجد حذف غير محدد لأن السارد لم يحدد المدة بل أشار إليها فقط بأنها شهور وسنوات كما أنه لم يذكر الأحداث التي جرت خلال هذه المدة.

وكذلك " درس سنوات في الزيتونة وحين عاد طلب من والده المساعدة ليسافر الى مصر من أجل مواصلة الدراسة "[4]

---

[1] جيرار جيت: خطاب الحكاية بحث في المنهج ، ص 119.

[2] الياميبنتومي،المرجع السابق، ص38.

[3] الياميبنتومي،منقتلهذهالابتسامة،ص40.

[4] نفس المرجع، ص 86

هذا المقطع يتضمن حذف لأحداث جرت خلال هذه المدة كما أن السارد لم يحدد الفترة بل أشار إليها فقط .

كما نلاحظ في هذه الرواية حذوف مقتربة بكثرة البياضات التي نجدها غير صفحات الرواية بالإضافة الى خاتمة بين مقاطعها (***)، كما نجد نقط متتابعة تتخلل الكتابة ذاتها للتعبير عن أشياء محذوفة داخل الأسطر ومثال ذلك المقطع التالي:

" كما كان الامر صعبا بالنسبة لي ... مجهدًا وشاقًا ... تعلمت مرة أخرى أن أمثالي لا يمكن أن تمنحهم الحياة أكثر من ظهرها ... تتنكر لهم مرة على واجهة معينة "[1].

و نستنتج مما سبق أن الراوي قام باختزالات زمنية لأنها لا تحمل وقائع مهمة في الرواية.

[1] نفس المرجع، ص 19.

الخلاصة

يطلق عليها تسميات كثيرة منها: المجمل، الإيجاز، الملخص.

هي تقنية زمنية يعتمد عليها السارد لتسريع السرد، ويقصد بالخلاصة أن يقوم الراوي بتلخيص الأحداث الروائية الواقعة في عدة أيام أو أشهر أو سنوات في مقاطع معدودات أو في صفحات قليلة دون أن يخوض في ذكر تفاصيل الأشياء والاقوال ".[1]

إذن هي السرد موجز يكون فيه زمن الخطاب أصغر بكثير من زمن القصة.[2]

وتظهر هذه التقنية في رواية من قتل هذه الابتسامة في مواضع نذكر منها:

" لقد تركت أحلامي لأساعد والدي ... اشتغلت عند عمي الذي لم يرحمني كنت فقط معادلا للمال ... يأتي كل ليلة من أجل أن يأخذ الحساب ويتركني هنا وحدي ... مرت سنوات طويلة ومجهدة أقضم صمتي ويأسي"[3]

فالسارد في هذا المحكى لخص لنا أحداث كثيرة جرت في أيام كثيرة بلياليها ونهارها بشكل سريع حدث لم يذكر لنا ما جرى في هذه السنوات الطويلة مع رامي، فالسارد اكتفى بذكر أنها كانت سنوات متعبة ومجهدة.

ونجد مقطع آخر

---

[1] آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ص 121.

[2] مها القصرواي: الزمن في الرواية العربية ص 220.

[3] ياميناينتومي،منقتلهذهالابتسامة،ص37.

" أتعلمين ما النتيجة التي توصلت اليها بعد كل هذه الأبحاث التي دامت عشرات السنين مع مرضاي ... أن الجنون له سبب يكاد يكون واحدا منه الحقد، الكراهية التي زرعوها عبر تاريخ الإنسانية ولماذا تراها حصلت كل هذه المآسي للإنسانية لولا الحقد "[1]

فالسارد في هذا المحكى لم يطلعنا على ما حدث في سنوات بحثه، سوى أنه توصل الى نتيجة وحيدة خلال أبحاثه مفادها أن الحقد سبب الجنون.

إذن من خلال ما سبق نستنتج أن الخلاصة هي تلخيص أحداث قد حدثت في فترة طويلة أو قصيرة مثل أن تحدث في أيام أو شهور أو سنوات فيقوم السارد بذكر هذه الأحداث في بضعة أسطر وبشكل مختصر.

2- ابطاء السرد:

أ- الوقفة:

" هي توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه الى الوصف "[2]، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها، [3] إذن هي تقنية زمنية تعمل على ابطاء السرد.

ورواية من قتل هذه الابتسامة تحتوي على مجموعة من الوقفات الوصفية نذكر منها: " لم تكن أمي كنسوة باريس اللاتي عرفتهن في غربتي كانت ترتدي بنوارًا من الكتان وتنعل حذاء

[1] نفس المرجع، ص 69.

[2] ميساء سليمان الإبراهيم: البنية السردية في كتاب الامتناع والمؤانسة، ص224.

[3] حميد لحميداني بنية النصالسردي ، م، س، ص76.

كنا نسميه شَعْشبُونةَ ... كل صباح بعد أن تغسل وجهها القمري تخرج من صندوقها العجيب مرود الكحل ... تكتحل بخط رفيع ليصبح لها جمال غريب "[1]، كانت هذه وقفة من قِبل السارد يصف فيها أمه.

نجد وقفة أخرى: " كان مدللا جدا... وكان بهيا ... كانت النساء تتطلع به وهن حوامل ... كان شعره طويلا ومتناسقا ... وكان تظفر له أمه ظفيرتين جميلتين ... عيناه الواسعتان لقد كان أية في الوسامة، كان الباي حديث القرية حين كان صغيرا"[2]

كانت هذه وقفة من السارد يصف فيها سمات شخصية الباي وهو صغير، قصد التعريف بها للقارئ.

ونجد وقفة أخرى في نفس السياق والمتمثلة في وصف سمات شخصية المجرم والمتمثلة في المقطع التالي:

" جبهته ليست لا طويلة ولا عريضة ... أنفه محدب الى الأمام عيناه واسعتان ترقدان في أمان أما فمه فيختزن أسنانًا بيضاء كالثلج شعره أملس يميل الى الصفرة ... جلدة وجهه عليها بقع بنية ابهجت وجهه أضاءته قليلا، لم يكن على وجهه تجاعيد استطعت أن أحدد سنه كان أقرب الى الثلاثين " [3].

[1] ياميناينبنتومي،المرجع السابق ،ص15.

[2] ياميناينبنتومي،منقتلهذهالابتسامة،ص61.

[3] نفس المرجع السابق، ص104.

وكذلك: " كان التونسي رجلا كبيرا يقرأ و يكتب الفرنسية بشكل أكثر من رائع ، كان شابا وسيما تقطر منه علامات النبل و الشهامة كل من رآه لم يشك انه فرنسي عيونه الزرقاء و سحنته البيضاء" [1]، كانت هذه وقفة سردية يصف الراوي شخصية التونسي.

وفي الأخير نستنتج أن الراوي لجأ الى تقنية الوصف من أجل توضيح الصورة للقارئ ولذلك عمل هذا السياق الوصفي على إيقاف تطور الاحداث وعودته الى السير الى الأمام بعد انتهاء هذا الوصف.

أ- المشهد

هو التقنية التي يقدمها الراوي باختيار المواقف المهنية من الأحداث الروائية وعرضها مسرحيًا مركزا تفصيليًا. [2]

كما نجد حميد لحميداني يعرفه بأنه " المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد ". [3] إذ يقوم المشهد على الحوار المعيل عنه لغويًا والموزع الى ردود متناوبة كما هو مألوف في النصوص الدراسية"[4]

إذن المشهد تقنية زمنية تساهم في تعطيل السرد إذ يقوم الحوار القائم بين شخصين وذلك من أجل التعبير عن أفكار وآرائها.

---

[1] نفس المرجع، ص 112.

[2] آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص 134.

[3] حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص 75

[4] حسين بحراوي: بنية الشكل الروائي ص166.

ومن الملاحظ أن السارد وظف تقنية المشهد بشكل ملحوظ في رواية من قتل هذه الابتسامة كتقنية زمنية ساهمت في سير احداث الرواية وهذا ما يتضح في المقطع التالي:

يقترب مني...يجعل فاه في اذني ويقول لي وعيناه تتوجس خيفة من المارة: لا تخبر أحدا

أرد عليه بنفس الحماس لأوقع في نفسه الراحة أنني لن أفعل يقول:

جاءني بالأمس.....!

أقول من .....؟

يقول لي مؤنبا:

لا ترفع صوتك .... قد يسمعك ابليس فينتقم مني ومنك أقول له بصوت شحيح....

نعم...

جاءني في شكل هرة جميلة ...وقال لي: «إنني المهدي المنتظر" ثم يريني بعض الشعرات على كتفه أنها علامة ...!

أقول له: وماذا بعد أن تصبح المهدي...

يقول لي...

يقول غاضبا أنت تفهم بزاف ...خلاص ...خلاص .... لن أخبرك شيئا بعد هذا...

يمثل هذا المقطع حوارا استرجاعيا دار بين بوزيد والباي حيث أفصح فيه الباي لبوزيد حلمه أن يكون المهدي المنتظر

وفي مشهد اخر:

ذهبت مع رياض وأمي خلفنا تمارس طقوسها التي لا تنساها أبدا ترمي بعض الملح وتقول ربي يحميكم...

وضع رياض يده على كتفي وقبلني على خدي وقاللي فعلتها يا عفريت لم أشك يوما أنك ستفعلها وصلنا الى البيت وجدت ايفات ...احتضنتني بقوة ...بكت بحرقة قالت لي ...فعلتها وقبلتني بين عيناي ...مازالت فرحتها عالقة بذاكرتي مثل الطلاء ...جلست لأجد طاولة بها أصناف المأكولات ...ورياض بجانبي

يلاعبني يحمل الطعام ويضعه في فمي ويقول: كل حتى تسترجع بعض قواك لقدأصبحت مثل الشاة المريضة ...كان يضحك بقوة وايفات فوق رأسي تقول لي بلكنة فرنسية جميلة

Tu seras un grand écrivain un jour je vois ....

قالت: ماذا ستدرس؟ قلت لها:

je pense ...La psychologie

قالت إذا ستسافر إلى باريس ...قلت لها: أرجو ذلك.[1]

جاء هذا المقطع عبارة على شكل نص نثري،وهو عبارة عن حوار استرجع بوزيد بعض الذكريات المتعلقة بنجاحه في شهادة البكالوريا واحتفاله مع صديقه بوزيد وايفات.

ونجد مقطع آخر

[1] الياميـن بن تومي: من قتل هذه الابتسامة ص 53 .

" لم أزال صغيرًا ... لم تتضح داخلي الحقائق بدقة ... كنت باردًا كالثلج لا تبدو غير ملامحي الواجهة شاهدة على زمن الحسرة والألم تعترني أيدا الحاجة الى التنفيس والترويح عن نفسي، كان كل شيء باهتًا أسود وأبيض ... هكذا كنت أشعر دومًا أنه لا رغبة لي في شيء"[1]

هذا المقطع عبارة عن حوار داخلي امتزج بالوصف واسترجع فيه بوزيد فترة معينة من صغره، وما كان يشعر به في تلك الفترة

وفي الأخير نستنتج أن المفارقة الزمنية والمدة عناصر مرتبطة ببعضها البعض وذلك من خلال اتحادهما في تشكيل البنية الزمنية.

ويتضح لنا من خلال رواية من قتل هذه الابتسامة أن السارد اليامين بن تومي نوعَ في توظيف تقنيات الزمن حيث امتاز بالتنوع.

[1] نفس المرجع، ص 86.

الفصل الثاني:

بنية المكان في رواية من قتل هذه الابتسامة

1-مفهوم المكان:

يعتبر المكان من أبرز وأهم عناصر العمل الأدبي والفني إلى جانب الشخصيات، إذ يشكل المحيط الذي تنعكس فيه هذه الشخصيات كما أنه يساهم في دمج هذه العناصر مع بعضها البعض، فما هو المكان وما هي أنواعه وكيف وظفه الرواي في الرواية؟

- يقول **ميشيل بوتور**: إن قراءة الرواية رحلة في عالم مختلف عن العالم الذي يعيش فيه القارئ، فمن اللحظة الأولى التي يفتح فيها القارئ الكتاب ينتقل إلى عالم خيالي من ضع كلمات الروائي، ويقع هذا العالم في مناطق مغايرة للواقع المكاني المباشر الذي يتواجد فيه القارئ.[1]

أي أن المكان يشكل الخلفية التي تسير فيها الأحداث، وهو يظهر من خلال تصور الروائي وقد يكون واقعيا أو خياليا.

فهو الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الانسان ومجتمعه، لذا فشأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحمل جزء من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنة[2].

كما يتجاوز الدكتور عبد الفتاح عثمان المفهوم الهندسي للمكان باعتباره رقعة جغرافية إلى دلالته الواسعة التي تشمل البيئة بأرضها وناسها وأحداثها وهمومها وتطلعاتها وتقاليدها

[1] سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص 102.

[2] الشريف جبيلية، بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني) عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010 ص 190-1991

وقيمها، حيث يصبح المكان كائنا حيا يمارس حركته في الخطاب يؤثر ويتأثر بباقي المكونات الروائية خاصة الشخصيات[1]، أذن " المكان شبكة من العلاقات والرؤيا ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيد الفضاء الروائي الذي ستجرى فيه الأحداث".

ومنه نستنتج أن هناك علاقة وطيدة بين المكان والشخصيات باعتباره الخلفية التي تنعكس فيها هذه الشخصيات، فكلاهما مكمل للآخر ولا يكتسب هو قيمته إلا إذا اخترقته هذه الشخصيات.

والمكان بالمفهوم العام هو الحيز والفضاء، وفي هذا الصدد يقول حميد لحميداني: إن الفضاء في الرواية هو أوسع وأشمل من المكان إنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواء تلك التي تم تصوير بشكل مباشر أم تلك التي تدرك بالضرورة وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكائيه"[2].

– وفي نفس السياق يقول **عبد المالك مرتاض:** "لقد خضنا في أمر هذا المفهوم، وأطلقنا عليه مصطلح الحيز مقابلا للمصطلحين الفرنسي والانجليزي space, espace (...) ولعل ما يمكن اعادة ذكرة هنا أن مصطلح الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ، وبينما الحيز لدينا ينصرف استعماله النتوء، والوزن، والثقل، والحجم، والشكل

[1] نفس المرجع السابق ص 191

[2] حميد لحميداني بنية النص

(...) وعلى حين أن المكان تريد أن ننقله في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحدة"[1].

– ونجد أيضا حسين بحراوي قد حصر مفهوم الفضاء وجعله مطابقا للمكان من خلال قوله: "إن الفضاء الروائي مثل المكونات الأخرى للسرد لا يوجد إلا من خلال اللغة، فهو فضاء لفظي بامتياز، ويختلف عن الفضاءات الخاصة بالسينما والمسرح أي عن كل الأماكن التي ندكها بالبصر أو السمع إنه فضاء لا يوجد سوى من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذلك فهو يتشكل كموضوع للفكر الذي يخلقه الروائي بجميع أجزائه ويحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفنون الجميلة ولمبدأ المكان نفسه.[2]

وقد اتخذ مفهوم الفضاء عدة أشكال وتسميات عند النقاد والدراسين ولعل أبرزها:

أ– **الفضاء الجغرافي:** وهو مقابل لمفهوم المكان، ويتولد عن طريق الحي ذاته، إنه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال، أو يفترض أنهم يتحركون فيه.

ب– **فضاء النص:** وهو فضاء مكاني أيضا، غير أنه متعلق فقط بالمكان الذي تشتغله الكتابة الروائية أو الحكائية باعتبارها أحرف طباعية على مساحة الورق ضمن الأبعاد الثلاثة للكتاب.

---

[1] عبد المالك مرتاض.

[2] حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 27.

- **الفضاء الدلالي:** ويشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام.

ج- **الفضاء كمنظور:** ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الراوئي الكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة في المسرح".[1]

إذن فضاء هو العمود الأساسي في تشكيل الرواية، فهو أوسع وأشمل من المكان فهما يصيبان في مجرى واحد، كما يعتبر المكان المكون من مكونات الفضاء، فالفضاء هو مجموع الأمكنة التي تسير فيها الأحداث الروائية غلى جانب الشخصيات.

2- أبعاد المكان:

أ- **البعد النفسي:** يرتبط الاحساس بالمكان بمزاجية الانسان، ومن ثم جاء وصف المؤلف الضمني له مضفرا بعاطفة السارد، ومصبوغا بحالته الشعورية، ويأخذ المكان شكلا مغايرا وفق حالة السارد النفسية والمزاجية.

- هذا البعد يكون مرتبط بالحالة النفسية للسارد وانجذابه الى ذلك المكان ومذى قدرة على التكيف معه.

[1] حميد لحميداني، بنية النص السردي ص 62.

ب- **البعد الواقعي:** تتجلى واقعية المكان في بعدة الجغرافي الذي ينقله المؤلف الضمني من عالم الواقع الى عالم الفضاء الروائي، فيسهم في ابراز الشخصيات وتحديد كينونتها المصبوغة بصبغة المكان فيبدي منذ الوهلة الأولى، عناية شديدة بالوقوف على خصائص المكان، ولعل في ذلك اشارة واضحة الى حضوره بصورة مشرقة في بنية السرد.

ج- البعد الهندسي: أي يدخل التوضيف الهندسي في لغة الوصف من خلال اسباغ الأبعاد الهندسية عليه، واستخدام المصطلحات المتداولة فيها.

وفي الأخير تستنتج أن المكان يحتل أهمية خاصة في تشكيل العالم الروائي ورسم أبعاده سواء كان هذا البعد نفسي أو واقعي أو هندسي.

3-أهمية المكان:

يحتل المكان في الرواية أهمية كبيرة خاصة في تشكيل العالم الروائي، ذلك أن المكان مرآة تنعكس على سطحها صورة الشخصيات، وتتكشف من خلالها بعدها، النفسي والاجتماعي كما يساهم في وسمها بمظاهرها الجسدية، ولباسها وسلوكها وعلاقتها بسواها.[1]

ويعتبر المكان في الرواية عنصرها ما من عناصرها، اذا يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، بمعنى يومهم بواقعيتها، أنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور، والخشبة في المسرح وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن اطار

[1] عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية (دراسة في ثلاثية خيري شلبي) ص 137.

مكاني معين لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني، غير أن درجة هذا التأطير وقيمته تختلفان من رواية إلى أخرى، وغالبا ما يأتي وصف الأمكنة في الروايات الواقعية مهيمنا بحيث نراه متصدرا الحكي في معظم الأحيان.[1]

كما أنه بؤدي دورا كبيرا في عملية الابداع لأن النص الأدبي لا بد له من وعاء يحتضن أحداثه، اذ يجسد المكان الحاضنة الاستيعابية والاطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه، وأي نص مهما كان جنسه الأدبي، لا بد أن تتوافر على هذا العنصر ما دام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبواسطة آلياته وقوانينه.[2]

وفي الأخير نستنتج أن المكان هو العمود الأساسي في البناء الروائي.

لأنه يمثل الخلفية التي تقع فيها الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات ولذلك لا يمكن تصور أي عمل أدبي يخلو من المكان باعتباره عنصر أساسي يربط بين عناصر الرواية.

4-أنواع الأماكن:

لقد ميز حسين بحراوي بين نوعين من الأمكنة وهي: أمكنة الانتقال وأمكنة الاقامة وذلك من أجل الحصول على ثنائية ضدية، ويظهر ذلك من خلال قوله:

---

[1] حميد لحميداني، بنية النص السردي ص

[2] نيهان حسون السعدون، شعرية المكان في القصة القصيرة جدا (قراءة تحليلية في المجموعات القصصية) 1979-2007، تموز للنشر، دمشق، ط1، 2012، ص 19.

"أما أماكن الانتقال فتكون مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد قيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن اقامتها الثابتة، مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي"[1]

اذن أماكن الاقامة تشمل الأماكن المعلقة التي يقيم الناس بها وقد تكون أماكن اختيارية مثل فضاء البيوت، أو أماكن الانتقال فهي تشمل الأماكن المفتوحة مثل: الشوارع الأحياء المقهى..)

- لقد تنوعت الأماكن واختلفت في رواية من قتل هذه الابتسامة باختلاف الشخصيات والأحداث فنجد أماكن مغلقة وأماكن مفتوحة.

أ- **الأماكن المغلقة:** يكتسب المكان وجودا من خلال أبعاده الهندسية والوظيفية التي يقوم بها، فإذا كانت الفضاءات المفتوحة امتدادات للفضاء الكوني، الطبيعي مع تغيير تفرضة حاجة الإنسان المرتبطة بعصره فان الحاجة ذاتها تربط الإنسان بفضاءات أخرى يسكن بعضها، ويستخدم بعضها في مآرب متنوعة، فالبيت مسكنه يحميه من الطبيعة، والمستشفى مكانا للعلاج والسجن قيد لحريته والمسجد فضاء لأداء العبادة، وهذه الفضاءات ينتقل بها الانسان ويشكلها حسب أفكاره.

وقد تنوعت الأماكن المغلقة في الرواية وتعددت باختلاف الأحداث والشخصيات ووردت عدة أماكن منها:

---

[1] حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي ص 4.

1-**البيت:** من الأماكن المغلقة، يشغل حيزا مهما في حياة الانسان، هو ركننا في العالم، إنه كما قيل مرارا كوننا الأول، كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى"[1]، هو مكان الولادة والطفولة وهو عالم الانسان الأول وفي الرواية ورد ذكر البيت في عدة مقاطع منها:

" دخلت البيت استرحت قليلا... أكلت طنجة أمي المفضلة البربوشة ثم أخذت معها في دردشة علت فيها ضحكاتها قليلا ثم التفت إلي قائلة:

هل صحيح يا ولدي أن التونسي ولد الربيع جارنا على علاقة مع "مدام سوزان"... لم أعتد أن أداري شيئا عن والدتي فهي فوق كل شيء"[2] فهو يمثل مكان للراحة والطمأنينة.

كما يعتبر البيت مكان حاوي الأسرار واسترجاع للذكريات وهذا ما يتضح لنا في المقطع السردي الآتي:

" دخلت القرية لأجدها كما تركتها من قبل منازل قديمة مصنوعة من طين وسقوفها من القزدير أو سعف الخيل المخلوط بالطين ولكنها كانت مملوءة بالحب الذي يكفينا مدى العمر"[3].

---

[1] غاستون باشلار+جماليات المكان، تر: غالب هلسا، لمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1974، ص 36

[2] اليامين بن تومي، من قتل هذه الابتسامة، ص 113.

[3] نفس المرجع، ص112.

فهو مكان حنيني يذكر "بوزيد" بالماضي، وهذا ما ينصح من خلال المقطع الآتي: " كنت صغيرا... ما زال زغب لحيتي لم يستفزني بعد، بل ما زال صوتي رقيقا دافئا حين خبأتني أمي في البيت..."[1].

وهو مكان يرمز إلى الأمان والسلام ويظهر هذا من خلال المقطع التالي:

" كم حرصت أمي على بقائي في البيت مخافة أن يتسرب المرض إلى بقية إخوتي هكذا كانت تعتقد..."[2]

2-**الغرفة:** من الأماكن المغلقة الخاصة الموجودة بالبيت، فالغرفة بالنسبة للبطل "بوزيد" تعتبر سجن لأنها المكان الذي حجز فيه في طفولته بسبب مرضه بالكيس المائي.

كان وحيدا داخل هذه الغرفة المظلمة، تعلم فيها كيف يتغلب عن وحدته وكيف يقضم أحزانه، ثم أصبحت المكان الوحيد الذي يرتاح فيه ويشعر فيها بمتعة خاصة.

ويتضح هذا من خلال قوله في المقطع السردي الآتي:

---

[1] نفس المرجع، ص 23.

[2] الياميين بن تومي، من قتل هذه الابتسامة، ص 24.

أصبح لي في غرفتي تلك متعتي الخاصة، تعلمت هناك طقوسا ما زلت أمارسها الآن...أتقنت فنون الحديث والاقناع... لطالما حاورت نفسي وكلمتها..."[1] وفي موضع آخر يصف لنا هذه الغرفة، فهي غرفة بسيطة وقديمة يتضح هذا من خلال قوله:

"فهمت فيما بعد أن الجهل هو من سلط علي الرقيب يصادرني إلى غرفة صغيرة مصنوعة من الطين المخلوط بالتبن التي كانت والدتي تجتهد كل عام لتجيرها مخافة أن يتسلل اليها البق... كانت لها نافذة يتسلل منها الضوء هاربا من افراط الشمس الحارقة... في البداية كانت هذه النافذة مصدر علاقتي الوحيدة بالعالم..."[2].

3-**السجن:** مكان مغلق ضيق ذو مساحة محدودة، وهو "المكان الذي يوضع فيه من يراد سلب حريته"[3].

ولقد جسده الراوي في هذه الرواية كمكان اعتقل فيه "بوزيد" بسبب خروجه في غير الوقت المرخص به بالخروج، أثناء ذهابه إلى المسجد ليؤدي صلاة الفجر، ليجد نفسه معتقلا من طرف الدرك ليتعرض إلى أشد أنواع العقاب والتعذيب والتنكيل، فيفكره هذا الاعتقال بسخبه وعزلته في طفولته في غرفة مظلمة لوحدتي بسبب مرضه.كما ورد في الرواية بشاعة السجن، ومدى صعوبة العيش فيه وهذا ما جاء على لسان الراوي:

---

[1] نفس المرجع ص 25.

[2] نفس المرجع ص 24.

[3] وكيبيديا الحرة .

"بقيت شهرا... ضربوني وأهانوني ولكنني في النهاية فهمت أننا نعيش زمن الجنون بامتياز، كم عنفني ذلك الدركي الحزين... كان عظيم الوجه، غليظ الشاربين نهرني بقوة وقال لي ضع يديك خلفك..."[1].

وعليه فان صورة السجن جسدت أشد العقاب وأبشعه الذي تعرض له "بوزيد".

4-**المسجد:** هو مكان للعبادة والتقرب الى الله تعالى بالصلاة والدعاء.

ظهر في الرواية كمكان مغلق للعبادة بحيث كان "بوزيد" يتوجه إليه لأداة فريضة الصلاة والتقرب من الله تعالى وهذا ما جاء على لسان السارد في قوله:

" قررت أن أصلي الفجر في المسجد..."[2]

5-**المستشفى:** هو المكان الذي يخدم الانسانية، ويراوي جراح المرضى الذين يلجأون إليه، يعتبر ملجأ لكل مريض، يضع الراحة النفسية ويقدم العلاج الأمثل لمختلف الأمراض "ويعد بوظيفة عكس الأماكن الأخرى المغلقة أو المفتوحة، كونه يعمل على ترميم ما حطمته هذه الأمكنة في انسان أرهقه المكان والزمان"[3].

والمستشفى في رواية من قتل هذه الابتسامة؟ المكان الذي يزاول فيه "بوزيد" مهنته كطبيب للأمراض العقلية ويتضح ذلك من خلال قوله:

---

[1] اليامين بن تومي، من قتل هذه الابتسامة، ص 26.

[2] اليامين بن تومي، ص 26.

[3] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي (لدراسة في روايات نجيب الكياني) ص 238.

" نسيت أنني مرتبط في المستشفى بمرضاي... أنا ذلك الطبيب الذي باتت تكتب عنه الصحافة وتستقبله وسائل الاعلام ليحدث عن مرضاه..."[1].

6-**القبر**: مكان وغلق ذو مساحة ضيقة، وهو المأوى الوحيد والأخير للانسان بعد الموت.

والقبور في هذه الرواية قبور بسيطة يدفن فيها الموتى ويتجلى هذا في المقطع السردي الآتي:

" زرت مع أحد الأصدقاء قبرسي عبد القادر... كان الوادي سحيقا ...لم أعرف في أي جهة أقرأ الفاتحة"[2].

7- **الأضرحة (ضريح سيدي الخير)**: من الأماكن القديمة التي يقصدها الناس رغبة في تلبية طلباتهم، فيذهب إليها كل من لديه أمنية أو طلب يريد أن يتحقق.

ذكر هذا المكان في الرواية حيث تكلم عنه " بوزيد" وقد تكلم عن ضريح الولي الطاهر "سيدي الخير" الذي كان يذهب اليه من أجل البركة.

"وهذا ما يتضح في المقطع الآتي: "كان هذا المقام آخر قلاع الحب بالنسبة لي...مسافة للسعادة أرسمها كل يوم في حديثي معه...راحة لا قرار لها أشعر بها وأنا أحدثه... كان

[1] اليامين بن تومي، من قتل هذه الابتسامة ص 45.

[2] نفس المرجع السابق، ص 11.

يجول بي كل هذا وأشياء أخرى من زمن الرحمة... ليس لي فيها سوى أنني كنت مريدا مخلصا...إلى هذه الدرجة حلت علي بركته"[1].

ب- **الأماكن المفتوحة:**

تتخذ الروايات في عمومها أماكن منفتحة على الطبيعة، تؤطر بها للأحداث مكانيا، وتخضع هذه الأماكن لاختلاف يفرض الزمن المتحكم في شكلها الهندسي، وفي طبيعتها، وفي أنواعها اذا تظهر فضاءات وتختفي أخرى"[2]، فهي الأماكن التي ليست لها حدود أو أي شكل هندسي يحكمها ونجد عدة أماكن مفتوحة في رواية من قتل هذه الابتسامة منها:

1-**واد بوسلام:** من الأماكن المفتوحة المعروف بأهميته الطبيعية، ففي الرواية يغير الملجأ الذي يلجأ اليه "بوزيد" ليلقى عليه همومه وآماله وآلامه إذ يقول:

" حملت بعض أوراقي وأخذت الطريق متجها إلى "منبع الوادي" مكاني المفضل أخلو إلى نفسي... أكتب بعض الذي ما زال داخلي ربما قليلا من الشعر أو القصة..."[3]

2-**الحبال:** من الأماكن الطبيعية المفتوحة يدل على المكانة والرفعة والشموخ وفي الرواية يذكر لنا السارد "جبال الأوراس" في قوله: " لقد تنفست الحب في أعالي الأوراس...علمك

---

[1] اليامين بن تومي، من قتل هذه الابتسامة ص 46.

[2] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات مجيب الكياني) ص 244.

[3] اليامين بن تومي، من قتل هذه الابتسامة، ص 31.

الجبل كيف يكون العاشق دوما صلبا ومخلصا وفي القصة على قمة السحاب"[1].

هذه الجبال كانت مقرا للثوار الجزائريين في الثورة، وكان لها دور كبير في نجاح الثورة.

3-**المقهى:** مكان مفتوح لجميع الناس، يلتقي فيه سكان القرية أو المدينة للتواصل فيما بينهم وتبادل أطراف الحديث.

وظهرت المقهى في الرواية كم جلس للشباب، حيث كان يتوجب اليه بوزيد ليتبادل الحديث مع صديقه رامي، وهذا ما نجده في المقطع التالي:

" حين يعرض لي طارئ ولا أذهب الى المقهى أجده أمام البيت ينادي علي"[2].

4-**الجامعة:** مؤسسة تعليمية تعمل على اثراء المعارف وتنمية القدرات وتهيئة الكفاءات، وهي مؤسسة تعليمية يلتحق بها الطلاب بعد اكمال دراستهم بالمدرسة الثانوية.

والجامعة في رواية من قتل هذه الابتسامة تمثل المكان الأول لالتقاء الأصدقاء وتشكل روابط الحب والصداقة بينهم ووردت كلمة الجامعة في الرواية من خلال تذكر "بوزيد" اليوم الأول الذي التقى فيه مع حبيبته يقول:

---

[1] اليامين بن تومي، من قتل هذه الابتسامة؟ ص 08.

[2] نفس المرجع، ص 36

" سرحت بعيدا إلى ايامنا في جامعة السوروبون... كنت طالبة في كلية التربية... أطروحة حول الأطفال المتوحدين ومشاكلهم النفسية والتربوية... وكنت أحضر الماجستير في الطب العيادي"[1].

5-القرية: تحتل القرية مكانا رفيعا في جماليات المكان، فهي مكان معزول، بيوتها قديمة جدا، الأمر الذي يجعل السكن فيها صعبا ومستحيلا وهذا لعدم توفر شروط الحياة من أكل وشرب وأمن.

وهذه الصورة نجدها في رواية من قتل هذه الابتسامة، في قول "بوزيد" وهو يتحدث عن قريته وصعوبة الحياة في هذا الريف من خلال قوله:

" نحن أهل الريف حياتنا صعبة جدا... منازلنا أشبه بالأكواخ وطعامنا أقرب إلى طعام الدجاج والحيوانات".[2]

6-**الحديقة:** هي عبارة عن مكان مفتوح وقد ذكر السارد كإشارة فقط فيقول: "ها أنت الكائن الجميل الذي قضمت معه الحب في حديقة الأمير"[3].

7-**المدينة:** وهي مدينة سطيف التي كان يسكن فيها "بوزيد" وقد ذكرت هذه المدينة في مواضع منها:

---

[1] نفس المرجع ص 108.

[2] الياسمين بن تومي، من قتل هذه الابتسامة ص

[3] نفس المرجع ص 69.

"أحداثه عن سطيف...يقص علي متعة مدينته بسحرها وأكلمه عن سيدي الخير ووادي بوسلام، عين الفوارة... تاريخ كان يشبهنا في كل شيء"[1].

وفي مقطع آخر: "أنا رجل ضعه الاثم حد النخاع، سأعترف بعد أن أشهد مروج سطيف الغرقة في خضرة الأفق، بعد أن أحدث الأشجار التي كبرت معها..."[2]

- **تيزي وزو**:من أهم المدن الجزائرية وأكبرها، أغلبية سكانها يتحدثون اللغة الأمازيغية.

عمد السارد في هذه الرواية على توظيف مدينة تيزي وزو لأنها جزء لا يتجزأ من الأراضي الجزائرية، ولا يوجد فرق بين أمازيغي وعربي وإنما هم وطن جزائر وهو الجزائر.

ويظهر هذا من خلال المقطع السردي الآتي:

" قالت لي يوما: ماذا علي أن أكون... أمازيغية أم عربية ... يل قلت... أطرحي السؤال معاكسا للسياسة... كيف يجب علي أن أكون؟.

قالت لي: أجبني أنت.

قلت لك دون أدنى نظر في الجواب.

أنا فقط جزائري.

---

[1] نفس المرجع ص 09.

[2] نفس المرجع ص 11.

نستنتج أن المكان هو العمود الأساسي في البناء الروائي، لأنه ينظم الأحداث، فلا يمكن تصور أي عمل أدبي بدون مكان.

الفصل الثالث:

بنية الشخصيات في رواية من قتل الابتسامة

1- مفهوم الشخصية:

تعتبر الشخصية من أبرز و أهم عناصر البنية السردية، إذ لا يمكن تصور أي عمل أدبي يخلو من شخصيات تسير أحداثه أو تدور الأحداث حولها، فما هي الشخصية و ما هي أنواعها في الرواية؟

هي كل مشارك في أحداث الحكاية، سلبا أو إيجابا، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات، بل يكون جزءا من الوصف [1]

بمعنى أن الشخصية كائنات حية من نتائج المؤلف وفق ما يتصوره و يتخيله

كما يعرفها سعيد يقطين: " أن الشخصيات المعالجة في النصوص المحللة مشتقة إما من واقع تاريخي أو واقع اجتماعي من خلال أفعالها و أقوالها و أنماط تفكيرها، فهي تعيش مع شخصيات أخرى تتفاعل معها و تتعلق بها [2]

و يرى " تودوزوف": الشخصية مجموع الصفات التي كانت محمولة لفاعل من خلال الحكي"[3].

و في إطار هذا التعريف ترى ميساء سليمان الإبراهيم:" من الضروري أن تنظم الشخصيات و ال.....في سياق زماني و مكاني فالشخصية جزء من الكون الزماني و المكاني الممثل في النص و ثمة شخصيات يتحقق حضورها، ما إن يظهر في النص شكل لساني مرجعي يخص كائنا له هيئة إنسانية كأسماء الشخصيات و الضمائر الشخصية تتجدد سماتها من خلال مجموع أفعالها دون صرف النظر عن العلاقة بينها و بين مجموع الشخصيات الأخرى التي يحتوي عليها النص، فبناء الشخصية عملية سير و تدرج و هي ليست حالة ثابتة، و كانت دراسة الشخصية مدار بحث في النقد الشكلاني ممثلا في أبحاث يروي على وجه

---

[1] الطيف زيتوني، معجم مصطلحات (نقد الرواية)، ص 113-114.

[2] سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ،ط2، 2001، ص 140

تزفيطانتودوروف، مفاهيم سردية، ترك عبد الرحمان مزيان، ط1،2005،ص74

الخصوص بالإضافة إلى أبحاث غريماس و جنيت فهم يدققون في مصطلح الشخصية و يميزون بينها و بين الشخص الطبيعي البيولوجي"[1].

و يرى بارت بأن الشخصية كائنات ورقية، و أن المؤلف المادي للقصة لا يمكن أن يختلط مع السارد في أي شيء من الأشياء[2]

كما يعرفها عبد المالك مرتاض : الشخصية هذا العالم الذي تتمحور حوله كل الوظائف و الهواجس و العواطف و الميول فالشخصية هي مصدر افراز الشرفي للسلوك الدرامي داخل عمل قصصي ما، فهي بهذا المفهوم فعل أو حدث، و هي التي في هذا الوقت ذاته، تتعرض لإفراز الشر أو ذلك الخير، و هي بهذا المفهوم وظيفة أو موضوع ، ثم أنها هي التي تسرد لغيرها ، او يقع عليها سرد غيرها و هي بهذا المفهوم أداة وصف ، اي أداة للسرد و العرض[3].

و من خلال التعريفات السابقة نستنتج أن: للشخصية أهمية كبيرة في العمل الفني اذ شكل العمود الفقري للقصة ، باعتبارها العنصر أو المحور الذي تدور حوله الأحداث كلها، فلا وجود لأي عمل روائي بدون شخصيات.

و هذا ما أقره بارت من خلال قوله: " ليس ثمة قصة واحدة في العالم من غير شخصيات"[4]

ووردت تصنيفات عديدة لمفهوم الشخصية و تتمثل في

أ- تصنيف فورستر، قد جعل فورستر مقياس الحكم على عمق شخصية ما أو على سطحيتها يكمن في الوضع الذي تتخذه تلك الشخصية تجاهنا، فهي إما أنها تفاجئنا بطريقة مقنعة و إما لا تفاجئنا مطلقا، و تكون عند ذلك شخصية سطحية[5].

ب- تصنيف "تودوروف": قسم الشخصية حسب الوظيفة إلى:

[1] ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الامتناع و المؤسسة، ص 205.

[2] تحليل النص السردي، (معارج ابن عربي نموذجا) سعيد الوكيل، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1997، ص 67.

[3] عبد المالك مرتاض، القصبة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 76-67.

[4] رولان بارت، مدخل إلى التحليل البنيوي، تر: د. منذر عياشي، مركز الانماء الحضاري،ط1،1943،ص64

[5] حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 215.

الشخصية المسطحة: و هي التي تقتصر على سمات محددة[1]

ج- تصنيفات هنري جيمس: صنفها من حيث علاقاتها بالحبكة على صنفين من الشخصيات:

الشخصيات الخاضعة للحبكة و التي يسميها بالخيط الرابط لأنها لا تظهر إلا لتقوم بوظيفة داخل التسلسل السببي للأحداث

الشخصيات التي تخضع لها الحبكة: هي خاضعة بالسرد السيكولوجي حيث تكون غاية الحلقات الأساسية في السرد هي ابراز خصائص الشخصية[2]

د- نضيف " بورنوف": صنفها على أساس الوظائف المختلفة التي تنهض بها الشخصية داخل العالم التخيلي الذي يبدعه الروائي[3]

هـ- تصنيف بروب فلاديمير: اعتمد على الوظائف التي تقوم بها الشخصيات في الحكايات العجيبة و حددها في واحدة و ثلاثين وظيفة[4].

إذن رغم اختلاف الآراء و المفاهيم حول ماهية الشخصية باعتبارها المحرك الأساسي للأحداث، إلا أن توظيف الكثير من الشخصيات جعل النقاد يختلفون في تصنيفها إلى أصناف متعددة.

2- أنواع الشخصيات في رواية من قبل هذه الابتسامة

2-1 الشخصية الرئيسية: هي الشخصية الفنية التي يختارها الراوي للتعبير عن ما يتصوره من أفكار و مشاعر ، باعتبارها المحرك الأساسي للأحداث في العمل الروائي و هي سر نجاحه، و لهذا لا يمكن تصور عمل روائي دون شخصيات رئيسية.

[1] حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي، نفس المرجع، ص 215.
[2] المرجع نفسه، ص 215
[3] المرجع نفسه، ص 216.
[4] حميد لحميداني، بنية النص السردي،ص125..

– يحتوي كل عمل روائي على شخصيات و في روايتنا نجد: شخصية بوزيد بوضياف كشخصية محورية لهذا العمل الروائي، فهو الشخصية التي تشكل بؤرة السرد في الرواية و الراوي نفسه، يمثل الطبقة المثقفة في الرواية، نشأ و ترعرع وسط عائلة ريفية بسيطة، حرم من طفولته فلم ينل حظه من اللعب كأقرانه بسبب مرضه و هو صغير، الذي قاده للعزلة وسط غرفة صغيرة حيث يقول:

" في ذلك العالم المظلم تعلمت كيف أهزم الخوف ... كم معركة ى خضت....ضد الظلام... ما أقساه من جهد"[1].

حيث أصبحت تلك الغرفة عالمه الصغير و بالرغم من قسوتها و صلابتها إلا أنه كان لها تأثير على فكرة حيث يقول:

تعلمت طقوسا مازالت أمارسها الآن ... أتقنت فنون الحديث و الإقناع... لطالما حاورت نفسي و كلمتها....[2]

ليخرج من هذا العالم الرهيب بعد تماثله للشفاء ليختار العزلة من جديد فلم يجد غير الطبيعة ملاذ له و كان هذا سببا لأعمال عقله و التأمل فكانت شجرة الصفصاف صديقه المقرب حيث يقول " كنت أجلس بجانبها و أسرح بعيدا نحو المروج المحاذية... أتغنى بعشقي الأبدي للصمت و السكون....[3].

كان بوزيد يلوذ بالفرار من الواقع و رغم صغر سنه لم يكن اللعب همه كان عقله أكبر من ذلك، كان يتأمل كل شيء و تتحرك داخله أسئلة كثيرة ، فلم يستهويه إلا عالم الدراويش حتى وصف بالمجنون.

كما كان بوزيد فردا متميز عن بقية أقرانه حيث كان يقضي معظم وقته في قراءة الكتب إذ يقول " كنت الوحيد في قريتي من يقرأ التاريخ و الدين و الأدب و الشعر..."[4] و بسبب نشاطه الفكري و رغبته في تحقيق أهدافه تحصل على شهادة البكالوريا بتقدير جيد جدا

[1] اليامين بن تومي، من قتل هذه الابتسامة، ص 25.
[2] نفس المرجع، ص 25.
[3] اليامين بن تومي، من قتل هذه الابتسامة، ص 14
[4] اليامين بن تومي: من قتل هذه الابتسامة، مرجع سابق، ص 30

ليدخل التاريخ من بابه العتيق و يعتبر أول أبناء القرية الذي يتحصل على هذه الشهادة ليدخل الجامعة و يكمل مسيرته الدراسية، فاختيار علم النفس لأن عالم المجانين كان يستهويه و يجذبه إليه إذ يقول " لا أدري متى مارست هذه المهنة و لا كيف درستها .. أذكر فقط عشقي " للباي " و عمي الصغير " و الدراويش و المرابطين هو من نفعني لأفهم سر هؤلاء ... و جدتني أقبل على هذا التخصص لكوني الأول في الدفعة لتمنحني الجامعة منحة علمية لأكمل دراستي في الخارج ... اخترت فرنسا... هناك حضرت الماجيستير و الدكتوراه [1]ليجد نفسه في أزمة أخرى و هي الاغتراب إذ يقول: لم تعد تهمني الغربة.. لأن وطني أحمله داخلي في عظامي و جسدي... مع قلبي الذي أشتم في حروفه عبق الوطن المخزون على تعرجات جبيني و خطوط يدي و بياض أظافري [2]

كان يحاول تخفيف ألم الغربة عن طريق الحوار الداخلي ليحس بالراحة فيقول: الوطن هنا في خلايا الذكريات التي أتنفسها في لغتي... لست حزينا البتة في هذه الغربة لشيء واحد لأني أومن أن الغريب من خانته لغته....[3].

و بعد اتمام دراسته قرر العودة للجزائر لمزاولة مهنته كطبيب للأمراض العقلية و أستاذ في الجامعة، فقدم كثير لمرضاه يقول: عملت دوما على برمجة مرضاي و اسكانهم بالهدوء و الرحمة و أن أصنع في قلوبهم الأمل الذي سلب منهم.. أن أنحت فيهم الحب و العشق[4]

إلا أن كل هذه الأعمال و الأبحاث التي قام بها في مجاله العلمي لهم وجد نفسه مهمشا من قبل أفراد مجتمعه فالجميع كان ينفر منه يقول رامي واصفا قول الناس عن بوزيد:

كيف استطعت أن تكون صديقه و كل علاقاته مجنونة حبه للمجانين .. شكله... لباسه[5]

و رغم محاولته بأن يكون صوته حرا يصدح للتغير و إزالة هذه الهوة بينه و بين أفراد وطنه إلا أن الأمور بقيت على حالها يقول:

---

[1] نفس المرجع،ص58.
[2] نفس المرجع، ص 13.
[3] نفس المرجع، ص 13
[4] نفس المرجع، ص 58.
[5] اليامين بن تومي من قتل هذه الابتسامة، نفس المرجع، ص 36

لا أدري لماذا أصبح الوطن الآن في آخر الاهتمامات .. أنا واحد من هذا الجيل المحبط يا سيدي... هل علي الرحيل ليقدر الوطن أني أحببته أو يقدر الذين حولي أن مكاني كبير بينهم .. متى يدركون أني أردت فقط أن أعلمهم العيش بفرح ... أن أزرع الابتسامة على محياهم[1] فتنكر الوطن و أفراده له جعله يحتقر هذا الواقع المرير لأن كل محاولاته بالتغيير و الافادة باءت بالفشل يقول: إن هذه الحياة على ظهر هذا الوطن أصبحت شاقة ، مستحيلة اليأس بات يضع الوجوه المنهكة[2]

إذن شخصية " بوزيد" شخصية رئيسية استطاعت أن تجسد الحدث القصصي بكل تفاصيله

.2-2 الشخصيات الثانوية: هي عنصر بسيط مساعد للشخصية الرئيسية، تلعب دور هام في بعث الحركة و الحيوية داخل البناء الروائي فهي تعتبر الشخصية الخادمة المحورية في العمل الروائي و رواية من قتل هذه الابتسامة؟ اتسمت بحضور شخصيات ثانوية ساهمت في بناء هذا العمل الروائي و من بينها :

رامي: : من بين الشخصيات التي أثرت على بوزيد، فهو يمثل دور الشخصية السلبية الانتهازية التي تمتاز بالأنانية و لا تبالي بالغير، فقط يهتم بمصلحته الخاصة، و يتظاهر أمام الناس بالتعاطف لكن حقيقته غير ذلك.

اتخذه بوزيد صديق حقيقيا له يبوح له بكل أسراره و يطلعه على عالمه الذي يعتبره غيره عالما مجنونا يقول: لا أعرف كيف و متى دخل رامي قلبي هكذا فجأة، صار الملح الذي ينعش جلستي في تلك المقهى... حدثني عن أشياء كثيرة عن حلمه الضائع...عن حبه .. عن قلة حظه... و كنت كعادتي أستمع له دون ملل، تمضي الساعات و هو يحكي لي كل يوم قصة مع الحب و المستقبل[3] هكذا إلا أن أصبحا صديقين مقربين فأصبح كلاهما يحتاج إلى الآخر فكان بوزيد سعيد بهذا الصديق الذي فهمه و أعجب بعالمه الآخر يقول كم أشعر بالسعادة و هو يأخذ بيدي إلى الناس لأختلط بهم عرفني بزوايا العالم الأربعة ...[4] فكان له بمثابة الصديق الحقيقي لذلك حاول بوزيد تغيير حاله للأفضل و ذلك من خلال إيجاد وظيفة

[1] نفس المرجع،ص 44
[2] نفس المرجع، ص 46.
[3] اليامين بن تومي، من قتل هذه الابتسامة، ص 34.
[4] نفس المرجع،ص39.

له تليق بمقامه و تكون مورد رزق محترم تساعده في المضي قدما إلا أن هذه النية الصادقة لبوزيد كانت نقطته تحول في حياة رامي ليصبح شخصا انتهازيا و يقطع علاقته مع بوزيد، ليخلف ذلك أضرارا نفسية لبوزيد يقول: لم أتصور أن طعنة فراقه ستكون قاسية إلى هذا الحدلقد خرب داخلي كل معنى للصداقة ... كم هو قاسي و مجهد أن يتذكر لك الأحبة دون جهد[1]

لتبقى خيانة رامي و تنكره لغز غامض و حلقة مفقودة تبعث القنوط و اليأس لنفسية بوزيد، فلم يكن بوزيد يدرك أن صديقه سيتنكر له و سيلقى منه كل هذا الغدر لذلك قرر بوزيد العودة إلى دراويشه فرغم غياب ملكة العقل عندهم إلا أن قلوبهم بيضاء لا تعرف معنى الخيانة و الغدر والتنكر.

الباي: درويش من قرية بوزيد ممزوج بالجنون و التصوف هذه الشخصية مهمشة لم تقدم لها الحياة سوى العزلة و الوحدة . كان الباي قريب جدا من بوزيد لأن الوحدة و الهروب من الناس كانت قاسم مشترك بينهما ، هذا ما جعل بوزيد يشعر بالباي لأنه مر بنفس وحدته في صغره بسبب عزله في غرفة لوحده بسبب مرضه.

يقول بوزيد: " لا أعرف متى و كيف عرفت الباي.. كان هنا قبل أن أولد .. تناقل عنه سكان القرية كثيرا من القصص و هو المسكين دائما في عزلته يهرب من الناس .. ليس له من دنياهم إلا أن يأكل و يدخن ثم يأخذ طريقه صوب مسجد القرية وحيدا تعيسا بائسا[2] يبدو أن العزلة و الوحدة بالإضافة إلى ميول بوزيد الفطرية إلى عالم الدراويش و المجانين جعلته يتقرب من الباي فجمعه معه ود و محبة يقول:

لا أدري كيف أصبح الباي متعتي، ينقرني على عتبات بابه....و كانني مريد على باب الشيخ ينتظر فروض الولاء و الطاعة من أجل أن يطلعه الشيخ على سره الخطير.. هكذا

[1] نفس المرجع، ص 39.
[2] اليامين بن تومي، من قتل هذه الابتسامة، ص 21..

أصبح بالنسبة لي عرقي المتصبب لهفا إلى الحقيقة بل الحقائق المفقودة في زمن صار الانسان يهرب من صخب الحياة إلى الجنون[1] .

فكان يشارك بوزيد اسراره فكان همه الوحيد انقاض البشرية و كان حلمه بأنه المهدي المنتظر و شارك هذا السر مع بوزيد يقول: لا تخبر أحدا

أرد عليه بنفس الحماس لأوقع في نفسه الراحة أنني لن أفعل يقول:

جاءني بالأمس .....

أقول من .....؟

يقول لي مؤنبا:

لا ترفع صوتك ... قد يسمعك ابليس فينتقم مني و منك

أقول له: نعم...

جاءني في شكل هرة بيضاء جميلة ... و قال لي ..." إني المهدي المنتظر[2] و قد كان هم بوزيد أن يخرج الباي من هذه الوحدة و أن يعطيه معنى جديد للحياة و أن يعرف سبب هذه اللولثة التي أصابته، و بمرور السنوات اكتشف أن سبب جنونه هو تهميش و تنكر والده له.

* الأم (والدة بوزيد): تحمل والدة بوزيد صورة المرأة الطيبة و المقاومة و الهادئة و الصبورة الحنونة و الأم المثالية، كانت بمثابة الأم و الأب لولدها، فهي بمثابة بالحياة امرأة طموحة أحلامها تتجاوز الحدود، لكن مجتمعها مجتمع سليط و مضطهد للمرأة لا يسمح لها بالدفاع عن حريتها و إبداء رأيها بأسلوب جريء ، فحياتها حياة قاسية تعيش فيها لتعاني التعب و الخذلان، لكنها كانت امرأة صامدة من أجل عائلتها و محبتها لأبنائها، حيث كانت السند الوحيد لبوزيد في صغره بعد عزله لوحدة في غرفته مظلمة بعيدا عن إخوته خوفا من

[1] نفس المرجع، ص 23.
[2] نفس المرجع، ص 22.

إصابتهم بالمرض، كما كان لها دور فعال و كبير على بوزيد خاصة على مشواره الفكري و موقعه الاجتماعي يقول:

" فهمت لماذا نشأت ثوري الطباع، عرفت أنني ورثت هذه اللولثة من أمي و لماذا كنت أرفض سلطة أبي فهمت أنني صعلوك منذ الولادة[1]

2-**3 الشخصيات الاستذكارية:** هي تلك الشخصيات التي تساهم في تذكر الماضي، و الغرض من هذه الشخصيات في العمل الأدبي هو العودة بالقارئ إلى الماضي و الكشف عن بعض الحقائق المجهولة و قد استعان اليامين بن تومي في روايته ببعض الشخصيات الاستذكارية نذكر منها:

حنان الصوشي: شابة جزائرية تمثل الشخصية المثقفة، طالبة في جامعة السوريون في كلية التربية، كانت تحضر أطروحة حول الأطفال المتوحدين و مشاكلهم النفسية و التربوية . تعتبر القناة الأولى التي نبض قلب بوزيد اتجاهها يقول: " نعم أحببتك كما لم أتصور أنني سأخرج من الاضطهاد ... طفولتي التي تورمت على عتبات السكون... كنت أجمل مخلوق أخرجني من عنف اللحظة ... ما هو سحرك يحتفظ بحماسه القديم... في هذا المفترق يبقى وحده الحب من يعرفنا ... من يزرع داخلي أملا للفرح بعد أن تنالت ضربات الانهيار بشدة[2]هكذا تعرف بوزيد على حبيبته جمعتهما الصدفة في الجامعة في الغربة ليعيش أياما رائعة بعد أن أحبها ووجد من تفهمه و تتوغل لأغوار نفسه، لم تكن فتاة عادية بل كانت تبحث عن حقائقه الذاتية و تكتشف هذه العاطفة الانسانية تقول:

قد تكون ملامحك هذه لا تشعر الطرف الآخر بالحميمية لكني معك فقط أشعر بدقات قلبك الذي ينبض على زمن العشق الذي نعيشه[3].

[1] اليامين بن تومي، من قتل هذه الابتسامة، ص 79.
[2] اليامين بن تومي، من قتل هذه الابتسامة، ص 111.
[3] نفس المرجع، ص 11.

إلا أن القدر شاء أن لا تكتمل هذه القصة بعد أن رحلت حنان بجوار ربها عن طريق الانتحار ردا على عادات و تقاليد مجتمعها المتسلط و المضطهد و الطامس لأحلام المرأة فبقيت مجرد ذكرى جميلة عند بوزيد فكانت الدفئ و الأمل و أصبحت الشوق و الحنين.

* مدام ايفيات (حبيبة): امرأة فرنسية ترمز شخصيتها إلى المرأة المحاربة الصبورة و القوية و الشجاعة، كانت توزع الابتسامة على من تعرف و من لا تعرف.

جاءت مع عشيقها إلى الجزائر و أشهرت عن إسلامها قبل أن تتنكر لها الحياة، و تتعرض للخيانة من قبل زوجها الذي تركت الدنيا من ورائها و جاءت هنا من أجله وحده. إلا أن القدر شاء أن تنتقل حبيبته بجوار ربها بعد موتها بسبب سرطان الثدي وبقيت مجرد ذكرى لدى بوزيد يقول: " كانت تجني كثيرا ترى في ابنها الذي تمنته دوما ... ربما لأنني وقفت إلى جانبها كثيرا... لم أتركها يوما"....[1]

* رياض: شاب جزائري من أم فرنسية و أب جزائري، كان صديق مقرب لبوزيد في طفولته، كانت لديه أحلام و طموحات لكن الحياة تنكرت له يقول: استغربت هذه الحياة التي كلما قلت أني أمسكتها إلا وجدتها تهرب...[2] لذلك يقرر رياض السفر لفرنسا يقول:

" لم أعد أتصور نفسي في هذا البلد الذي ابتلع أمي و سجن أبي ... و بقيت وحدي ألوك الذكريات كأنها حبات أسبرين"[3]

*مالك: شاب جزائري مغترب في فرنسا، شخصية مثقفة ابن عم بوزيد و صديقه الوحيد في الغربة، تنكر له والده و كان مهمش من قبله، لكنه وجد في بوزيد رائحة الوطن و حضن الأب يقول: كيف لي أن أنسى أكثر من عمر قضيته معك .. انت من علمني أن أنظر إلى الحياة بعين أخرى.. وحدك من رسم داخلي إنسانا جديدا... استطعت أن أتجاوز عقدتي مع أبي[4]

[1] نفس المرجع، ص 51
[2] اليامين بن تومي، من قتل هذه الابتسامة،نفس المرجع، ص 51.
[3] نفس المرجع، ص 54.
[4] نفس المرجع، ص 98.

* شخصية عمي الصغير: شخصي متناقضة هادئ أحيانا و مضطرب احيانا أخرى،ابتلى بفقدان ملكة العقل و رغم اضطرابه إلا أنه كان ملاذا لبوزيد ينسيه وجعه و ينسيه نوباته و غضبه، أضاء الجوانب الخفية لبوزيد يقول:

" يدخل علي هذا المجنون السرور الذي لم يستطيع أقرب الناس إلى قلبي"[1].

كما كان يتقاطع معه في أشياء كثيرة أبرزها الحديث مع النفس يقول:

لطالما استرقت الاستماع إليه و هو يكلم المخلوقات التي يشاهدها وحده، يتفوه بكلمات نابية.. كان مغريا علمني أشياء كثيرة علمني الحكمة ... علمني أن الدموع هي العلامة الوحيدة على أنك تملك قلبا حيا"[2] بعدها قرر بوزيد معالجته و البحث في أسباب مرضه ليتوصل لسبب مرضه الذي يعود إلى منعه من مواصلة تعليمه في الأزهر بعد ان درس في الزيتونة، ليجد نفسه يشتغل عن والده الذي لم يقدر فكره ولا الوظيفة التي يمكن أن يؤديها في المجتمع، ليقرر أن يسافر إلى فرنسا و ذلك إبان الاستعمار ليمارس مهمة الإمامة للجالية العربية هناك، كما كان منسق للثورة في الخارج ، لكنه في الأخير اعتقل من طرف السلطات الفرنسية و تعرض لشتى أنواع التعذيب و التنكيل طيلة شهرين متتاليين، ليجد نفسه مجنونا يبكي و يفرح في أي وقت ، لكن بقايا الإمام لم تجعله ينسى دينه

2-**4 الشخصية الغائبة** : وهي الشخصية التي تتميز بحضور برنامجها السردي، أي أنها لا تأثر في سيرورة الأحداث و إنماا تظهر بالاسم فقط في برنامجها السردي[3].

إذ هي شخصية خارجة عن الحدث، لا تعرف عنها أي تفاصيل كما أنها لا تؤدي أي دور في العمل الروائي و من بين الشخصيات الغائبة في رواية من قتل هذه الابتسامة

*موح: شخصية غائبة، ذكر جزء من حياته و هي فترة زواجه من إيفيات أم رياض و إسلام، و رحيله عنها بعد خيانتها ليزج به في السجن بعد زواجه من امرأة أخرى و اتهامه بقتلها.

---

[1] نفس المرجع، ص 88

[2] نفس المرجع، ص 87

[3] هواوينيهان: رواية الخبر الحافي لمحد شكري، مقاربة سيميائية، رسالة ماجسترن اشراف ./ عبد العاي بشير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،،2009، ص 103

2-5 الشخصية المرجعية:هي شخصيات تحمل علامات مرجعية و إحالية، مثل شخصيات تاريخية ، و شخصيات أسطورية، و شخصيات اجتماعية[1]تحيل هذه الشخصيات كلها على معنى ممتلئ و ثابت حددته ثقافة ما كما تحيل على أدوار و برامج و استعمالات ثابتة[2] و من الشخصيات المرجعية في الرواية:

* شخصية الرئيس محمد بوضياف: يمثل الشخصية الثورية الديبلوماسية التي قدمت نفسها و فكرها لوطنها ، يعد من أكبر رموز الثورة الجزائرية و قادتها ساهم بكل ما لديه من أجل القضاء على المستعمر و إثارة الرأي العام العالمي و الحصول على الدعم المادي و السياسي يقول عنه بوزيد: لقد أفنيت عمرك للوطن ... اهديته عشقا و كرامة

وبفضل صموده و مقاومة الشعب المتواصلة تمكنت الجزائر من استرجاع سيادتها و حريتها بعد استعمار استطاني دام طيلة 132 سنة.

و قد اختار السارد هذه الشخصية لما تحمله من دلالات رمزية تربط أحداث الرواية بالمرجعية التاريخية و الثقافية في المجتمع الجزائري.

نلاحظ أن هذه الشخصيات ساهمت في سرد الأحداث، فكل شخصية قامت بدورها على أكمل وجه و السمة البارزة في هذه الشخصيات أنها يغلب عليها الطابع الاجتماعي الحقيقي و من خلال تحليلنا لهذه الشخصيات قد أحطنا بأهم عناصر البنية السردية التي أضافت للنص جمالا و رونقا أكثر

3- مفهوم الرؤية السردية:

هي الطريقة التي اعتبر بها الراوي الأحداث عند تقديمها، و يمكن أن تنضوي تحت كل عناصر بناء القصة ، و أبرزها الخلفية و الزمانية و المكانية لكل الأحداث ، و طبيعة الشخصيات التي تكونها أو تكون على علاقة مباشرة أو غير مباشرة بها، فالرؤية تتجسد من خلال منظور الراوي لمادة القصة ، فهي تخضع لإرادته و لموقفه الفكري، و هو يحدد

[1] اليامين بن تومي، من قتل هذه الابتسامة، ص .

[2] جميل حمداوي،اسلوبيةالرواية،مقاربةاسلوبيية لرواية جبل العلم ط1،2016،ص48.

بواسطتها، أي بميزاتها الخاصة التي تحددطبيعة الراوي الذي يقف خلفها. فهما متداخلان و مترابطان، و كل منهما ينهض على الآخر، فلا رؤية بدون راو، و لا راو بدون رؤية"[1]

إذن هي العلاقة القائمة بين الراوي و علاقته بقارئه

4- أنواع الرؤية السردية:

1/ الراوي> الشخصية (الرؤية من الخلف): و يكون السارد أكثر بمعنى الراوي يعرف أكثر ما تعرفه الشخصية إذ يكون على دراية تامة بكل الأحداث التي مرت بها شخصياته و هذا النوع موجود في رواية من قتل هذه الابتسامة حيث نجد بوزيد يتحدث عن أمه فيقول: " لقد كانت المسكينة خادمة العائلة المخلصة .. تقف من هناك بعيدا عن جلسة الرجال ... هكذا كانت عائلتي ... لا يجوز للنساء فيها الجلوس مع الرجال... لقد كانت المرأة في بيتنا تفهم حدودها الخاصة... هكذا كنت أشعر على الأقل..."[2] في هذا المقطع السردي نجد أن السارد " بوزيد " يعرف أكثر من الشخصية حيث المروي له بمكانة أمه وسط عائلته، فهو سارد يرى أكثر مما ترى الشخصية ، أنه سارد يعلم بكل شيء حيث يعرف مع يقع خارج الشخصية سواء في الفضاء الخارجي أو ما يحيط بها

.2- الراوي الشخصية (الرؤية مع): بمعنى يعرف السارد بقدر ما تعرف الشخصية"[3]بحيث يكون السارد حاضرا و مشاركا في القصة و من هذا النوع نجد قول بوزيد: " ألم أزل صغيرا... لم تتضح داخلي الحقائق بدقة .. كنت باردا كالثلج.. لا تبدو غير ملامحي الواجهة شاهدة على زمن الحسرة و الألم لم تعتريني أبدا الحاجة إلى التنفيس و الترويح عن نفسي، كان كل شيء باهتا... أسود و أبيض... هكذا كنت أشعر دوما أنه لا رغبة لي في شيء"[4]

و كذلك نجد قوله :"لم افهم شيئا بل كنت سعيدا إلى حد ما ...

---

[1] عبد الله ابراهيم، المتخيل السردي (مقاربة نقدية في التناص و الروي و الدلالة)، المركز الثقافي العربي،ط1، 1990، ص 61-62.
اليامين بن تومي، من قتل هذه الابتسامة، ص 79.
[3] تحليل نص السردي (معارج ابن عربي أنموذجا)، ص 65
[4] اليامين بن تومي، من قتل هذه الابتسامة، ص 86

كان والدي يحضر لي الألعاب الكثيرة ... صرت أحظى بما كان بالنسبة لي مستحيلا ... الحلويات و الألعاب ... و أصبح لي في غرفتي تلك متعتي الخاصة... تعلمت هناك طقوسا مازلت أمارسها الآن... أتقنت فنون الحديث و الإقناع ... لطالما حاورت نفسي و كلمتها..."[1].

في هذين المقطعين السرديين بطل الرواية " بوزيد" هو الذي يقوم بسرد الأحداث باستخدام ضمير المتكلم، فهو " شخصية ساردة" ، يسرد بلسانه قصته، و بالتالي فإن القارئ يتلقى الأحداث مباشرة من الشخصية بدون وسيط بينهما

3- **الراوي الشخصية (الرؤية عن الخارج)** في هذه الحالة يعرف السارد أقل مما تعرفه أي شخصية من الشخصيات الروائية، و قد يضيف لنا ما نراه و نسمعه لا أكثر"[2]

بمعنى أن يقف الراوي عند المظاهر الخارجية للأحداث و الشخصيات و اعتماده على الوصف الخارجي كثيرا و مثال ذلك نجد بوزيد و هو يتحدث عن المجرم:

" أمسكت منظارا صغيرا و رحت أتأمل ملامح وجهه.. لم يبدو لي مجرما ... اردت أن أتعرف على محياه أولا ... قبل كل شيء مخبأ هناك جبهته ليست طويلة و لا عريضة... أنفه محدب إلى الأمام... عيناه و اسعتان ترقدان في أمان أما فمه فيختزن أسنانا بيضاء كالثلج شعره أملس يميل إلى الصفرة... جلدة وجهه عليها بقع بنية أبهجت وجهه أضاءته قليلا"[3].

يعتمد السارد في هذا المقطع على الوصف الخارجي للشخصية و يرتكز على مظاهرها الخارجية، لأن الوصف يرتكز على المظاهر الخارجية و يخلو من المشاعر النفسية ، و القارئ عند قراءته لهذا المقطع لا يدرك مشاعر هذه الشخصية، و لا تفكيرها و لا علاقاتها، فالسارد هنا لا يعرف أي شيء عن مشاعر الشخصية و أفكارها .

[1] اليامين بن تومي، من قتل هذه الابتسامة، ص 25.
[2] سعيد الوكيل، تحليل النص السردي (معارج ابن عربي نموذجا)، ص 65
[3] اليامين بن تومي، من قتل هذه الابتسامة، ص 104.

و من خلال دراستنا السابقة نستنتج أن العلاقة الغالبة على هذا النص السردي هي العلاقة الثانية حيث تتساوى معرفة السارد بمعرفة الشخصيات

خاتمة

الخاتمة:

بعد دراستي لرواية "من قتل هذه الابتسامة" وخضت في غمار صفاتها توصلت إلى النتائج التالية:

- اعتمد الكاتب في بناءه السردي على مختلف التقنيات السردية من استرجاع للأحداث حيث تقوم الشخصية بالرجوع إلى الوراء لسرد أحداث مضت وجاء هذا رغبة من الكاتب في توضيح أحداث تكون غامضة بالنسبة للملتقي.
- اعتمد الكاتب في الرواية بالرجوع إلى الوراء، فان أهم ما يميز الزمن هو تكسيره لخطية الزمن بمعنى الانتقال من الحاضر إلى الماضي والعكس من الماضي إلى الحاضر، حيث بدأ من لحظة الماضي ثم انتقل إلى الحاضر بواسطة تقنية الاسترجاع، ثم يعود إلى الحاضر مرة أخرى فهو بذلك بشكل انتقالا دورانيا للزمن.

تطرق الكاتب في روايته عدة قضايا اجتماعية كالجهل والارهاب والصراعات السياسية، كما تطرق إلى تصوير حالة المرأة الجزائرية وما تعانيه من حرمان واضطهاد خاصة المرأة البدوية.

نوع الكاتب في اختيار الأمكنة بين أماكن مغلقة وأخرى مفتوحة.

يعتبر الراوي بطل الرواية المركزي والمحوري وهو المكلف بعملية السرد والعارض لوجهة نظرة، كما احتوت الرواية على شخصيات نموذجية جعلها الراوي تنهض بالأحداث احترام الكاتب عناصر بناء الرواية، من حدث وشخصيات وزمان ومكان.

ملحق

- **ملخص الرواية:**

تبدأ أحداث الرواية بحكاية شخصين تتكر لهما الوطن فماتا فداء فيه وهما: الرئيس الراحل "محمد بوضياف" الذي قتل مغدورا بعد رجوعه إلى الوطن وتوليد الحكم، والثاني الدكتور "عبد القادر بن نوي" الذي تتكر له نفس الوطن،

- ثم انتقلت الرواية إلى عالم الوصف، وذلك من خلال رسم الحياة الاجتماعية للراوي، الذي يعتبر بؤرة السرد، وذلك من خلال التطرق إلى حياته وخاصة طفولته والمواقف التي تعرض لما مع عائلته بسبب مرضه بالكيس المائي في رئتيه حيث كان مرضا خطيرا حينذاك، مما أدى إلى عزلة في غرفة مظلمة لوحده خوفا من أن يصيب الآخرين بالعدوى، في حين كان أقرانه يلعبون ويمرحون في عالم حر فسيح، فأصبحت تلك الغرفة متعة الخاصة بعد أن تعلم فيها فنون الحديث والاقناع، ثم استدع من مستشفى الولاية الذي أجرى فيه عملية جراحية ناجحة من قبل الطبيب الروسي ، ليذكره هذا الاحتكار الطفولي بذلك العنف الذي تعرض له وهو شاب، بسبب الحالة الأمنية الصعبة حينذاك، وما قاساه من تعذيب وتيكل، وتمر الأيام ليجد هذا الطالب نفسه أستاذ جامعيا، وطبيبا مختصا في الأمراض العقلية، بعد أن تحصل على شهادة الدكتوراه في فرنسا ليعود إلى وطنه ويزاول مهنته كطبيب وذلك لارتباطه بعالم الدارويش والمجانين لأن كل علاقاته كانت مجنونة خاصة بعد أن تعرض للخيانة من قبل صديقه "رامي" الذي أحبه من أجل مصلحته الشخصية فقط، وبعد أن ساعده في الحصول على وظيفة محترمة قطع معه كل اتصالاته

مما أثر في نفسية البطل الراوي، لأنه لم يتوقع هذه الخيانة من طرف ذلك الصديق الذي لم يكن يفارقه، كما يسرد لنا صداقته التي جمعته مع الباي ذلك الدرويش المجنون فكان الوحيد الذي يفهمه دون سكان القرية، حيث أصبح

- **تعريف الكاتب:**

اليامين بن تومي: باحث وأستاذ تحليل الخطاب والنظرية النقدية والسرديات في جامعة سطيف 2، اهتم باللغة وآدابها وكابد البحث العلمي بكل موضوعاته حيث ساهم في تأسيس العديد من المؤسسات العلمية والبحثية كالرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة والانسانيات، شارك في ملتقيات أكاديمية داخل الجزائر وخارجها، كما نشر بحوثا في مجلات عربية كثيرة، عضو محكم في مسابقات نقدية وشعرية عديدة له مجموعة من الأعمال المطبوعة منها:

- مرجعيات القراءة والتأويل قراءة في مشروع نصر حامد أبو زيد.
- التفاعل البروكسمي في السرد العربي، قراءة في دوائر القرب عن دار ابن النديم بيروت.
- النهضة العربية: ممكنات النهضة في الجزائر.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

أولا: المصادر:

1. اليامين بن تومي، رواية من قتل هذه الابتسامة، الماهر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2019.

ثانيا: المراجع:

حسين بحراوي، بنية الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1.

عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية لبحث في تقنيات السرد

سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة القاهرة، ط1، 2004.

ميساء سليمان الابراهيم البنية السردية في كتاب الامتناع والمؤانسة منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب دمشق، 2011.

آمنة يوسف تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنسر، ط2، 2015.

مها القصراوي، الزمن في الرواية العربية أطروحة دكتوراه، الأردن 2002.

سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر ط3، 1997.

عبد الله ابراهيم، المتخيل السردي ، مقاربة نقدية في التناص والرؤى و(الدلالة) المركز الثقافي العربي لبنان، ط1، 1990.

الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايلت نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث الأردن، 2010.

عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، تقديم أحمد ابراهيم الهواري عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط1، 2009.

سعيد الوكيل، تحليل النص السردي، معارج ابن عربي نموذجا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1997.

حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، ط1، 1991.

جميل حمداوي ، أسلوبية الرواية (مقاربة أسلوبية لروائي جبل العلم لأحمد مخلوفي، ط1، 2016.

نبهان حسون السعداوي، شعرية المكان في القصة القصيرة جدا، قراءة

الفهرس

فهرس المحتويات	الصفحة
مقدمة	أ
اولا ماهية البنية	6
1تعريف البنية	6
2 مفهوم السرد	7
3 مكونات السرد	8
4 مفهوم السردية	9
5 مفهوم البنية السردية	10
الفصل الاول: بنية الزمن في رواية من قتل هذه الابتسامة	
1 مفهوم الزمن	12
2 المفرقات الزمنية	13
الاسترجاع	14
الاستباق	17
3 الديمومة	19
الحذف	20
الخلاصة	24
الوقفة	25
المشهد	27
الفصل 2 : بنية المكان في رواية من قتل هذه الابتسامة	
1 مفهوم المكان	32
2 ابعاد المكان	33
21 همية المكان	36
3 انواع الامكنة	37
الاماكن المغلقة	38
الاماكن المفتوحة	44
الفصل الثالث: بنية الشخصيات في رواية من قتل هذه الابتسامة	
1 مفهوم الشخصية	50

2 انواع الشخصيات	52
الشخصيات الرئيسية	52
الشخصيات الثانوية	55
الشخصيات الاستذكارية	58
الشخصيات الغائبة	60
الشخصيات المرجعية	61
3مفهوم الرؤية السردية	61
انواع الرؤية السردية	62
الراوي≤ الشخصية	62
الراوي=الشخصية	62
الراوي≥ الشخصية	63
خاتمة	66
ملحق	68
قائمة المصادر والمراجع	72